الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة: نقد أدبي حديث و معاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموضوع:

أثر المصطلح الغربي في الكتابات النقدية الجزائرية المعاصرة

إعـداد الطالبة:

- رحمة بن ديدي

الأستاذ المشرف:

- عبد القادر بن عزة

لجنة المناقشة:

أ. الدكتور	محمد زمري	رئيسا
أ. الدكتور	محمد شيراني	ممتحنا
أ. الدكتور	عبد القادر بن عزة	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية: 1440–1441/ 2019-2020

كلمة شكر

بداية أشكر الله عزّ و جلّ الذي وفقني لإتمام ثمرة جهدي و أعانني على إنارة بصيرتي إلى مواصلة طريق الفلاح، بما فيه الخير و الفائدة لنا و لمجتمعنا، و التوفيق منه لهذا العمل المتواضع الذي أضعه بين أيدي الباحثين في مجال هذه الدراسة، راجية منه التوفيق و السداد إنه نعم المولى و نعم النصير.

أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل و في تذليل ما واجهته من صعوبات، و أخص بالذكر الأستاذ المشرف "بن عزة عبد القادر" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث فجزاه الله عني كل خير.

رحمة

المقدمة

مقدمة:

في ظل انفتاح العالم العربي على الحضارتين الشرقية و الغربية، حاول أن يكون موطن مختلف العلوم و المعارف ، و لما كانت اللغة العربية هي لسان حال هذا العالم في بعض فتراته التاريخية، والمتحدث الرسمي عن حضارتها حتى غدت محط اهتمام الدارسين الغربيين، فدرسوا علم اللسان وانطلقوا بمجاديفهم لإرساء مختلف المدارس النقدية الحديثة، التي سطعت على عالمنا العربي بأسسها و مصطلحاتها، فكان من الطبيعي أن يتأثر العالم العربي مع هذا الزخم النقدي، و قد كان المصطلح من أبرز القضايا التي شغلت اهتمام الدارسين و النقاد، لذلك انصب اهتمامهم على دراسته و تحليله، و النظر في خلفيانه.

فالمصطلحات مفاتيح العلوم، و المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي و وسيلة من وسائل التحليل النقدي و الأدبي، و هو قبل كل ذلك لغة مشتركة، بواسطتها يتم التواصل بين الناس، فإذا لم يتوفر للعلم مصطلحاته التي تعتبر أهم مفاتيحه، فقد هذا العلم مدلوله و مكانته و تعطلت وظيفته، و لقد فرض عصر العولمة على الدارسين الاهتمام بالمصطلح النقدي باعتباره ظاهرة ثقافية عالمية يقوم عليها تأسيس المنهج النقدي، فلا وجود للمنهج النقدي دون تحديد للمصطلحات النقدية الخاصة.

و عليه وضعنا عنوانا يتناسب مع رغبتنا و الموسوم بـ"أثر المصطلح الغربي في الكتابات النقدية الجزائرية المعاصرة"

و من أسباب اختياري لهذا الموضوع أن المصطلح النقدي ركن أساسي في أي عملية نقدية، و وسيلة لا عنى للناقد عنها، من أجل بناء خطاب نقدي ناضج.

و بما أن المصطلح النقدي أضحى محل اهتمام الدارسين و النقاد المعاصرين لأهميته، فكان الموضوع جديرا بالدراسة و البحث فيه.

و بما أن التخصص فرض علينا الاهتمام بما يدور في المشهد النقدي بصفة عامة، فقد وقع الاختيار على الجانب المنظومة الاصطلاحية في الدراسات النقدية.

لنتوصل إلى طرح مجموعة من الأسئلة هي كالآتي:

- ماهية المصطلح النقدي؟
- و نشأة و عوامل تطور المصطلح النقدي؟
- تحديد أثر المصطلح الغربي في الكتابات النقدية الجزائرية المعاصرة؟

و من أهم الكتب التي ساعدتني في الإجابة عن مثل هذه التساؤلات أذكر ما يلي:

- صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، "لهشام خالدي".
- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، "للدكتور يوسف وغليسي".
- المصطلح النقدي و الصناعة المعجمية دراسة في المعاجم المصطلحية و إشكالاتها "للدكتور عباس عبد الحليم عباس".
- المصطلح النقدي المعاصر عند عبد المالك مرتاض، "أحمد بوجمعة بناني".

يرمي هذا البحث إلى دراسة المصطلحات النقدية الغربية و كيف عرفها النقاد الأوروبيين حيث اختلفت تعريفاتهم لهذه المصطلحات، وركزت في بحثي على أربعة مصطلحات تمثلت في: الحداثة، الشعرية، التناص، الانزياح. من ثم عرجت إلى الحديث عن أثر هذه المصطلحات في الكتابات النقدية الجزائرية و كيف عرفها نقادنا المعاصرون، و من أهم النقاد الذين كان لهم الحظ الأوفر في معالجة هذه المصطلحات نذكر ما يلي: عبد المالك مرتاض، يوسف وغليسي، حبيب موسي....

و بناء على هذا ارتأينا أن نقسم البحث إلى فصلين:

تناولنا في الفصل الأول: المصطلح النقدي و حدود الإصلاح و النشأة و التطور، حيث تعرضنا إلى مفهوم المصطلح عند القدامى و المحدثين، و مفهوم النقد الأدبي عند القدامى والمحدثين، و الخلفيات التأسيسية للمصطلح النقدي، كما تطرقنا للحديث عن المصطلح النقدي في الدراسات الغربية، مع الإشارة إلى أهم مراحل التحول في المشهد النقدي الحديث.

أما الفصل الثاني و الموسوم بـ: المصطلح النقدي الغربي و الكتابة النقدية الجزائرية، حيث تطرقنا فيه إلى الحديث عن الحداثة من حيث الأصول و النشأة، و كذلك مصطلح الشعرية بين الأصول و الترجمة، إلى جانب التناص و الانزياح فتعرضنا إلى تعريفهما و مختلف الترجمات الواردة في ذكرهما.

كما تحدثنا عن أثر المصطلحات الغربية في الدراسات النقدية الجزائرية فأشرنا إلى مصطلح الحداثة و أصوله عند :محمد أركون"، و كذلك مصطلح الشعرية و أصوله عند "عبد المالك مرتاض"، و من ثم مصطلح التناص و أصوله عند "عبد المالك مرتاض"، و في الأخير مصطلح الانزياح و أصوله عند "يوسف وغليسي".

أما فيما يخص المنهج فقد اعتمدت على آليات المنهج التاريخي من حيث الوصف والتحليل، حيث قمت في الفصل الأول بوصف المصطلح النقدي و المرجعيات العربية و الغربية التي عملت على تطوير الجهاز المصطلحي لدى النقاد و كذلك البحث عن تاريخ نشأة المصطلح النقدي في التراث العربي و كذلك عند الغرب و في الدراسات الحديثة. و في الفصل الثاني قمت بوصف هذه المصطلحات الغربية و كيف نظر لها النقاد الأوروبيين و كذلك كيف تأثر بها نقادنا المعاصرون، و تحدثت عن تاريخ نشأة هذه المصطلحات عند الغربيين وكذلك عند نقانا الجزائريين المعاصرين.

و من دون شك، لم يكن بحثي خالي من بعض الصعوبات، التي تعيق أي باحث، منها غموض بعض التعريفات و خاصة كثرة تعدد الترجمات، مما جعل من أزمة المصطلح بادية للعيان في الدراسات النقدية المعاصرة، إلى جانب كثرة تغير الدلالات التي تحملها تلك المصطلحات.

و كذلك صعوبة الحصول على المصادر و المراجع نظرا للجائحة لما فرضته من قيود على حركة البلاد و العباد، حيث غلقت المكتبات و الجامعات ، أضف إلى ذلك ضيق الوقت، إلى أن ذلك لم يحبط عزيمتي بل كان بمثابة الحافز الذي دفعني لإنهاء هذا البحث.

و لا يسعني في الأخير إلا أن أحمد الله و أشكره على فضله و توفيقه كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي "الدكتور بن عزة عبد القادر" الذي أشرف على إنجاز هذا البحث و كان سندا لي بتقديم النصائح و الإرشادات أعانه الله و جزاه كل خير، و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، و أشمل بشكري كافة أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي، و جميع العاملين في إدارة القسم.

و أتمنى أن يكون عملي المتواضع هذا الذي لا ندعي فيه الإبداع، ثمرة و لبنة تضاف إلى حقل الدراسات النقدية الحديثة و المعاصرة، للجوء إليه و لو بالقدر اليسير.

فإن أخطأت فحسبي نفسي و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

الفصل الأول: المصطلح النقدي و حدود الاصطلاح و النشأة و التطور.

أولا: مفهوم المصطلح.

أ- عند القدامى.

ب- عند المحدثين.

ثانيا: مفهوم النقد.

أ- عند القدامى

ب- عند المحدثين

ثالثا: مفهوم المصطلح النقدي.

رابعا: مرحلة التأسيس

أ- في الدراسات التراثية.

ب- الخلفيات التأسيسية.

ج- في الدراسات الغربية.

خامسا: مرحلة التحول.

- المشهد النقدي الحديث.

الفصل الأول: المصطلح النقدي و حدود الاصطلاح و النشأة و التطور

أولا: مفهوم المصطلح.

قضية "المصطلح" من القضايا الهامة التي أولى لها علم اللغة الحديث اهتماما كبيرا، ذلك لأن لها أهمية كبيرة في تسيير العلوم و تحديد مبادئها، حيث لا يستغني عنها أي عالم في تخصصه و لا مفكر في منهجه، و ذلك ما سنتعرف عليه في تعريف "المصطلح" عند القدامى و المحدثين.

أ- المصطلح عند القدامى:

ورد في معاجم اللغة عن الجذر "ص ل ح" الذي ترجع إليه لفظة "مصطلح" صرفيا، ما يدل على صلاح الشيء و صلوحه، بمعنى أنه مناسب و نافع، ففي معجم الوسيط: "و صلح الشيء كان نافعا أو مناسبا، يقال هذا الشيء يصلح لك"[1].

(و الصُّلْحُ): هو في اللغة: اسم من المصالحة و هي المسالمة بعد المنازعة، و في الشريعة: عقد برفع النزاع[2].

و في معجم العين (صلح): (الصّلاح): نقيض الطلاح، و رجل صالح في نفسه و مصله في أعماله و أموره، (و الصُّلْحُ): تصالح القوم بينهم.

و أصلحت إلى الدابة: أحسنت إليها. (و الصِّلْحُ): نهر بميسان[3].

---

[1] هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، لبنان، الطبعة الأولى، ص104.

[2] أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسني الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م، ص137.

[3] الخليل الفراهيدي، تحقيق و ترتيب الدكتور عبد الحميد هنداوي، كتاب العين، المدرس بكلية دار العلم، جامعة القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ، 1424هـ-2003م، ص402.

وورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، أن الصاد و اللام و الحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد[1].

و حدد أبو الحسن علي الجرجاني المصطلح بأنه: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول"[2].

و يقول الشريف الجرجاني عن الاصطلاح: "هو إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد[3].

و قال الزبيدي: "الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص". هذه العبارة تتضمن لب المفهوم، فالاصطلاح لا يكون إلا باتفاق طائفة متخصصة في موضوع معين، فكل المفاهيم لكلمة الاصطلاح تعتمد على عبارة اتفاق طائفة[4].

يتضح لنا من خلال تعريف معاجم اللغة (المعجم الوسيط و معجم العين و معجم مقاييس اللغة) أن جميع التعريفات التي عرفت المصطلح أنها تنحو منحى الصلح و هي خلاف الفساد و ضد النزاع، و هي تدعو إلى كل ما هو نافع و سالم و صالح.

أما في تعريف أبو الحسن علي الجرجاني و الشريف الجرجاني و الزبيدي، يتبين لنا أن لفظة مصطلح تعني عندهم "اتفاق طائفة" أي أن المصطلح لا يتحدد إلا باتفاق"أهل الاختصاص".

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، مادة (صلح)، ص574.
[2] العرابي لخضر، المصطلح، أزمة المصطلحية في النقد العربي المعاصر، العدد 11 السداسي الثاني 2015، جامعة تلمسان، الجزائر، ص36.
[3] مريم الشوبكي، الاصطلاحات النحوية و الصرفية عند البرد في المقتضب و ابن السراج و الأصول، دار الجنان للنشر و التوزيع، ص27.
[4] المصدر نفسه.

ب- المصطلح عند المحدثين:

يعرف المصطلح من الناحية الاصطلاحية بأنه لفظ علمي يؤدي المعنى بوضوح و دقة، يكون غالبا متفقا عليه عند علماء علم من العلوم أو فن من الفنون[1].

و المصطلح مصدر ميمي من (اصطلح): نقل إلى الاسمية بتخصص بهذا المدلول الجديد، و قد أطبق اللغويون العرب المعاصرون على استعمال كلمة مصطلح، فذاعت في مصنفاتهم[2].

و من الباحثين المحدثين، عرفه علي القاسمي بأنه: "كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) و تسمى مفهوما بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما"[3].

و يعرفه مصطفى الشهابي: "هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية"[4]، و قال: "الاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية"[5].

ثم قال" :المصطلحات لا توجد ارتجالا و لابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي و مدلوله الاصطلاحي"[6]، يعني أن المصطلحات لا تأتي بطريقة عفوية إنما هي عكس ذلك بل كل مصطلح و له مقصد وضع له.

---

[1] راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية (عربي-انجليزي) دار العلم للملايين، بيروت، 2009، ص362.

[2] ممدوح حسارة، علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1434هـ-2013م، ص10، مستدرك التاج

[3] ابتسام محفوظ أبو محفوظ، مجلة دراسات مناهج بناء المصطلح في النقد العربي القديم، مرحلة البدايات من (ق2-ق4هـ) المجلد 41، العدد3، 2014، ص852.

[4] أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 1987، ص207.

[5] المصدر نفسه، ص207.

[6] المصدر نفسه، ص 207.

و ينسب إلى "كوكبي"* أحد التعريفات الحديثة للمصطلح يقول: "المصطلح كلمة أو مجموعة كلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية) يوجد موروثا أو مفترضا و يستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم و ليدل على أشياء مادية محددة"[1].

و يعرف المصطلح بأنه: "لفظ موضوعي يتواضع عليه المختصون بقصد أدائه معنى معينا بدقة و وضوح، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص"[2].

يتضح لنا من التعريفات السابقة أن جلها تتمحور حول الاتفاق، و من خلال هذه التعريفات استطعت أن أجمل و أقول: المصطلح هو اتفاق أهل الاختصاص (أي أصحاب العلم) على لفظ يؤدي معنى معين حيث أصبح استعمال لفظة مصطلح أمر طبيعي و اشتهر في كتاباتهم و مؤلفاتهم.

و المصطلح لا يكون بطريقة عفوية إنما هو عكس ذلك تماما، بل يتأسس وفق طريقة مدروسة من قبل أهل العلم و الاختصاص. و المصطلح يحتكم إلى إعمال العقل وذلك بعد إجماع أهل الاختصاص على المعنى المناسب و هذا كله قصد إرضاء القارئ و السامع على حد السواء.

أما في اللغات الأوروبية فتصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق و الرسم، من طراز "terme" الفرنسية، و "term" الانجليزية، و "termine" الإيطالية، و "termino" الإسبانية، و "termo" البرتغالية، و كلها مشتقة من الكلمة اللاتينية "terminos" بمعنى الحد أو المدى أو النهاية[3].

و هكذا نلاحظ أن هذه الكلمة الغربية يعني "terme" قد تنازعتها الدلالات العقدية و الجغرافية و المنطقية و الاقتصادية و القانونية الهندسية و الألسنية، حيث لا تزال تستعمل في حقل

*أحد لغويي مدرسة براغ 1935

[1]عزت محمد جاد، في نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص29-30.

[2]علي حسين يوسف، إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، الرسوم للصحافة و النشر و التوزيع، بغداد، الطبعة الأولى، 1436هـ-2015م، ص123.

[3]يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، ص22.

الرياضيات بمعنى "حد متوالية" "terme d'une suite" و في القانون المدني بمعنى "الأجل" "délai" كما تستعمل في القاموس الاقتصادي بمعنى "الأجل المحدد".

و كذلك في اللغات الأوروبية هناك كلمات موازية للأخرى تؤدي نفس العمل، ككلمة "idiome" الفرنسية أو "idiom" الانجليزية، المشتقة من الكلمة الإغريقية "idioma" الدالة أصلا على الخصوصية "Particularité" و خصوصية الأسلوب تحديدا، ثم تطورت للدلالة على الكلام النوعي لطائفة ما، الذي يدرس ضمن ما يميزه بالنسبة إلى اللهجة أو اللغة التي يرتبط بها.

و عموما فإن "المصطلح" علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين، لا سبيل إلى الفصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني، أو حدها عن مفهومها، أحدهما: الشكل "Forme" أو التسمية "Dénomination" و الآخر معنى "sens" أو المفهوم "notion" أو التصور "concept" يوحدها "التحديد" أو التعريف "définition" أي الوصف اللفظي[1].

يتبين لنا من خلال تعريف المصطلح عند المحدثين و القدامى لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية و ذلك من حيث اشتقاق الكلمة أو البحث عن المعنى الذي تؤديه لكن هما يشتركان من حيث الدلالة و الوظيفة التي يهدفان إليها[2].

ثانيا: مفهوم النقد الأدبي.

أ) النقد عند القدامى:

النقد الأدبي عند العرب قديم جدا يرجع تاريخه على الأقل إلى تاريخ الشعر الجاهلي منذ الطبقة الأولى، و الأمة العربية أمة شاعرة بطبعها و فطرتها لما فطرهم الله عليه من صدق الحس وقوة العاطفة،

[1] العرابي لخضر، في المصطلح النقدي المعاصر، ماستر1 سنة 2 دراسات نقدية، ص5-6.

[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص24.

و دقة الوجدان، فكان همهم الإجادة في القول و التنقيح في اللفظ، و كان العربي منهم لا يطلب من وراء كلامه إلا التباهي بالفصاحة و حسن البيان[1].

استعمل الأدباء العرب كلمة النقد باستعمالين لنقد الكلام شعره و نثره على السواء، و بدأ ظهور ذلك في القرن الثالث للهجري، على وجه التقريب يقول البحتري عن أبي العباس ثعلب: "ما رأيته ناقدا للشعر و لا مميزا للألفاظ، ورد عليه آخر فقال: أما نقده و تمييزه فهذه صناعة أخرى و لكنه أعرب الناس بإعرابه و غريبه، و ألف قدامة كتابيه: نقد الشعر، و نقد النثر، و ألف ابن رشيق "العمدة في صناعة الشعر و نقده"[2].

إن النقد الأدبي مكون من كلمتين: أدبي منسوب للأدب، و خير تعريف للأدب أنه التعبير عن الحياة أو بعضهما بعبارة جميلة.

و نقد، و هي كلمة تستعمل عادة بمعنى العيب، و من حديث أبي الدرداء: "إن نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك"[3]، أي إن أعبتهم.

و تستعمل أيضا بمعنى أوسع، و هو تقويم الشيء و الحكم عليه بالحسن أو القبيح، و هذا يتفق مع اشتقاق الكلمة، فإن أصلها من نقد الدراهم لمعرفة جيدها من رديئها[4].

و لقد ورد في أساس البلاغة للزمخشري بأن نقد: نَقَدَهُ الثَّمَنَ، نَقَدَهُ له فانتقده و نقد النَّقَّادُ الدراهم: ميز جيدها من رديئها، و نَقْدٌ جَيِّدٌ، و نُقُودٌ جيادٌ[5].

---

[1] ترجمة محمد عيسى منون، نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، بكلية اللغة العربية، الطبعة الأولى، 1352هـ-1934م، ص6.

[2] نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط) (د.ت)، ص12.

[3] أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012/07/26، ص13.

[4] المصدر نفسه، ص13.

[5] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م، ص297.

و جاء في قاموس المحيط، النقد: خلاف النسيئة، و تمييز الدراهم و غيرها كالتنقاد و الانتقاد و التنقد، و إعطاء النقد، و النقود بالإصبع في الجوز، و أن يضرب الطائر بمنقاده، أي: بمنقاره في الفخ، و الوزان في الدراهم، و اختلاس النظر نحو الشيء[1]..

يتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن النقد هو التمييز بين الأشياء، التمييز بين الجيد و الزائف، و بين الحسن و القبيح، و النقد هو إصدار الحكم على الأشياء، و من هنا فإن النقد لا يكون محصورا إلا في الحالات السلبية بل له جانب إيجابي أيضا.

ب)النقد عند المحدثين:

النقد اصطلاحا هو المرآة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة أو الرداءة و القبح في العمل الأدبي، و بالتالي هذه العملية توقفنا على مظاهر الضعف و التخلف أو القوة و التقدم فيه.

و النقد ليس محصورا في العمل الأدبي تحديدا و لا يجوز الوقوف به عند حد الأدب، ذلك أن رسالة النقد عامة و شاملة، فهو يتناول إلى الأدب العمل العلمي و السياسي و الاقتصادي و الخلقي و الفني لأنه لا يخلو أي عمل من هذه الأعمال من نواحي الجودة و الرداءة، و من نواحي الكمال أو النقص[2].

ليس النقد هو العلم فهذا يعالج المعاني، و ذاك ينتجها، غير أن النقد يحتل مكانا وسطا بين العلم و القراءة، فهو يعطي الكلام المجرد لغة، و يعطي اللغة الأسطورية كلاما، كما أن النقد يشطر المعاني، و يأتي بلغة ثانية فيجعلها تحوم فوق لغة العمل الأول، أي أنه ينسق بين الإشارات و المقصود باختصار هو إجراء تشويه[3].

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص1640.

[2] حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م، ص23-24.

[3] رولان بارت، كتاب نقد و حقيقة، ترجمة منذر عياشي، مكتبة الإسكندرية دار "لو سوي" باريس، الطبعة الأولى، 1990م، ص102.

النقـد في الاصـطلاح "critique" هـو في الأدب و الفـن تحليـل الأثـر الأدبي و الفـني إلى عناصره لتمييز جيده من رديئه، و صحيحه من زيفه، بغية إصدار الحكم عليه و هو أنواع منها:

1- الانطباعي: يقوم على تحليل الأثر الأدبي الذي تركه الأدب أو الفن في نفس الناقد.
2- التفسيري: يعلـل ولادة الأثـر الأدبي أو الفـني مـن ناحيـة تأثـير البيئـة و الزمـان و الجـنس و نفسية الكاتب.
3- الشخصي: يعبر عن مفهوم الجمال و الذوق لدى الكاتب.
4- اللغوي: يعنى بإظهار مدى جودة لغة الأدب و موافقتها قواعد النحو و الصرف.
5- المقارن: يعتمد على الموازنة بين الأدباء و الفنانين.
6- الموضوعي: يستند إلى قيم معايير متفق عليها، لا على ذوق الناقد و عواطفه[1].

و يعرف بارت النقد بأن النقد يتسم بعدة خصائص معينة أهمها تعقيل الأثر الأدبي تعقيلا تاما، أي أن النقد يرتكز على إعمال العقل و استخدام الحجج المنطقية لكي يصبح نقدا.

أمـا جولـدمان، فـيرى بأن النقـد الأدبي هـو الدراسـة العلميـة للأثـر، أي النقـد جـوهره الحجـج العقلية[2].

و من هنا نخلص إلى أن النقد الأدبي هو عبارة عن مزيج بين علم و إبداع، كما أن النقد يتميز بإصدار الحكم على العمل الأدبي و ذلك بإعمال الحجج العقلية.

[1] راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية عربي/انجليزي/فرنسي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، فبراير 1987، ص392.

[2] حياة سيفي، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في مسرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر للدكتور سمير حجازي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان، قسم اللغات الأجنبية، السنة الدراسية 2013-2014م، ص22.

ثالثا: مفهوم المصطلح النقدي:

المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي، و وسيلة من وسائل التقدم العلمي و الأدبي، و هو قبل كل ذلك لغة مشتركة، بها يتم التواصل بين الناس عامة، أو بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة و الحياة، فإذا لم يتوفر للعلم مصطلحه العلمي الذي يعتبر مفتاحه، فقد هذا العلم مدلوله و مكانته و تعطلت وظيفته، و من الأجدر هنا تحديد الألفاظ و المفهومات، لأن مثل هذا التحديد هو المنطلق الأول لتفكير العلمي.

و إذا كان (المصطلح) رمزا وضع بكيفية ما، اعتباطية أو ثقافية بين فئة من المختصمين، في حقل من حقول العلم و المعرفة، فإن هذا الوضع يحتاج إلى الوضوح و الدقة، ذلك أن المعاني متفاوتة و متنوعة فهناك معنى اصطلاحي و آخر استعمالي، ثالث معجمي... فالمعنى الاصطلاحي عرف خاص، هو نتاج اتفاق طائفة معينة في علم ما، على أمر ما. و المعنى المعجمي عرف عام مشترك بين الناس جميعا (بمعنى أن المعنى الاصطلاحي هو عرف يتميز بالخصوصية و المحدودية و هو يوضح من خلال اتفاق أهل الاختصاص و الإجماع في علم ما أو أمر ما، في حين المعنى المعجمي يقصد به بأنه عرف شامل و عام بين الناس بمختلف طبقاتهم الاجتماعية...).

و ما نقصده هنا (المصطلح النقدي) يشمل مصطلحات علوم عديدة (كالنقد و البلاغة و الأدب و العروض و القافية..الخ)[1]

حيث يعرف عبد العزيز الدسوقي المصطلح النقدي بأنه: "هو النسق الفكري المترابط الذي نبحث من خلاله عن عملية الإبداع الفني، و نختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجية مبدعها، و العناصر التي شكلت ذوقه"[2]. و من خلال قراءة واعية لهذا التعريف ندرك أن المصطلح النقدي بنية سيميائية دلالية و تداولية على درجة عالية من الشحنات التجريدية في المفاهيم،

[1] محمد عزت، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، بيروت-لبنان، (د.ط)، 2010/12/26، ص7.

[2] خلفاوي صبرينة، فوضى المصطلح النقدي العربي و سبل توحيده، الملتقى الدولي حول أزمة المنهج في الدراسات النقدية الحديثة و المعاصرة، 2016/10/09، جامعة الوادي، ص2.

والمصطلح النقدي جزء من المصطلح العام فهو: "اللفظ الذي يسمى مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما، و يعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه أو من المصطلحات أو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد"[1]. و عليه فالمصطلح النقدي مؤلف من ألفاظ محددة، فهو مقيد من جهة دلالته اللفظية، ومن جهة أخرى فهو دلالة على قيمة فكرية قابلة للتفاعل و التغير بحكم الواقع الذي يتعامل معها، فهو منفتح من جهة دلالاته الاجتماعية و الجمالية، إذ يؤطر التصورات الفكرية التي ينتجها فعل ممارسة العلمية النقدية وفق ضوابط منهجية من شأنها توضيح دلالاته[2].

رابعا: مرحلة التأسيس.

أ- في الدراسات التراثية:

يظل الحديث عن بدايات المعرفة و تأسيساتها الأولى في أي مجال من المجالات محفوفا بكثير من المخاطر و الصعوبات، و لاسيما المعرفة التي تعود نشأتها إلى مراحل زمنية ضاربة في جذور التاريخ، بيد أن ما يهون الأمر على المرء في مثل هذه الدراسات ارتباطها الوثيق بما أحدثه الإسلام من أثر في حقول المعرفة المختلفة في حضاراتنا العربية و الإسلامية[3].

حيث بدأت بوادر ظهور المصطلح في التراث العربي مع بدء ظهور الدراسات الإسلامية التي عنيت بالقرآن و الحديث النبوي الشريف و الفقه و التشريع و السنة النبوية و المغازي، فأصبح للمفسر مصطلحه في علوم القرآن (المحكم و الناسخ و المنسوخ) و لدارس الحديث مصطلحه في علوم الحديث (الجرح، التعديل، السند، الحسن، الضعيف...)

و هكذا لدارس الفقه و التشريع و السيرة و المغازي و غير ذلك من العلوم التي شكلت اللبنة الأولى للثقافة العربية الإسلامية[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص3.

[2] نفسه، ص3.

[3] عباس عبد الحليم عباس، المصطلح النقدي و الصناعة المعجمية دراسة في المعاجم المصطلحية و إشكالاتها، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة 1، 2015، 1436هـ، ص15.

[4] إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1971، ص9.

حيث بدأت الحاجة إلى ثقافة المفاهيم اللغوية تظهر، و بدأ من المهم العمل على إيجاد تحديدات دقيقة لما تعنيه ألفاظ المشتغلين بتلك العلوم، و هو ما دفع بعلماء المسلمين إلى وضع (مصطلح علم الحديث) الذي يختص بدرجات الحديث و أنواعه و رواته و طرق إسناده و غيرها[1].

ثم صار لكل جامعة تشتغل بعلم واحد ألفاظهم و مصطلحاتهم الخاصة بهم يقول الجاحظ (ت 255هـ): "لكل قوم ألفاظ" و "لكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها"[2].

و قد شرع أصحاب تلك العلوم و الصناعات يحددون معاني ألفاظها و حدودها و رسومها، و نشأت إثر ذلك حركة تأليف مصطلحي تمثلت في كتب خاصة باصطلاحات العلوم المختلفة ومنها:

- الحدود، لجابر بن حيان (ت 200هـ).
- مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت 388هـ).
- رسالة الحدود، لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ).
- السامي في الأسامي، لأحمد بن محمد أبي الفضل الميداني النيسابوري (ت 531هـ).
- الاقتراح في بيان الاصطلاح، لمحمد بن علي بن دقيق العيد (ت 702هـ).
- اصطلاحات الصوفية، لكمال الدين عبد الرزاق الكاشاني (ت 720هـ).
- التعريف بالمصطلح الشريف، لابن فضل العمدي (ت 759هـ) و هي في التعريف بمصطلحات الكتابة الديوانية.
- التعريفات، شريف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ).
- الحدود الأنيقة و التعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد الأنصاري (ت 926هـ).
- الكليات لأبي البقاء الكوفي (ت 1090هـ).
- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي الفاروقي التهانوي (1108هـ)[3].

[1] عباس عبد الحليم عباس، المصطلح النقدي و الصناعة المعجمية، ص15-16.
[2] المصدر سابق، ص16.
[3] المصدر السابق، ص16-17.

و قد وردت أغلب المصطلحات عند هؤلاء النقاد إما تعريفا بمفاهيمها، أو استعمالها نقديا، أو إيضاح الدلالات التي انتقلت منها، و قد تنوعت الصيغ الاشتقاقية في استعمالها، ويبدو أنهم كانوا يقصدون هذا التنوع، حيث أن كثيرا من المصطلحات كانت تعبر عن قدرة النقاد اللغوية في التعبير عن دلالات كل لفظة، حسب معنى بنائها، و قد نظروا بصورة خاصة في شروط الصيغ و مقياسها ومسموعها و تعدوا لذلك القواعد... و ذكروا أحيانا قسما من معاني الصيغ[1].

وقد كان القدماء يستحون مصطلحاتهم من البيئة بمصطلح "عمود الشعر" مثلا هو من مصطلحات النقاد القدامى، إذ يعد العمود في وعي العربي، الأساس الذي يقوم عليه بناء البيت الذي يسكنه، فإن هو استقام قام البيت و إن اختل تهاوى البناء و وقع....و البيت، بالنسبة للعربي في بيئة الصحراوية يمثل رمزا للطمأنينة و علامة على الاستقرار و تأكيد للذات، و هذا الارتباط بين العمود و البيت انتقل إلى الوعي اللغوي فجاء عمود الشعر لأن الشعر لا يقوم إلا إذا توفر فيه الوزن و القافية و الأسباب و الأوتاد.

و يلخص الباحث إلى أن العرب القدامى كان لهم اهتمام واضح بقضية المصطلح لأن العلوم المنشأة المستوردة التي كانوا يتداولونها فرضت عليهم تحديد مصطلحات خاصة سواء من ناحية النشأة أو من ناحية الاستيراد، و أن اهتمامهم بالمصطلح لم يصل بهم إلى درجة التعقيد لعلم المصطلح، فقد كانت الضوابط و المبادئ التي تصطحب المصطلحات سطحية موجزة[2].

و زادت العناية بالمصطلحات بعد أن تشعبت العلوم و كثرت الفنون و كان لابد للعرب من أن يضعوا لما يستجد مصطلحات مستعينين بوسائل أهمها: الوضع و القياس و الاشتقاق و الترجمة والمجاز

[1] أحمد يحي الدليمي، المصطلح النقدي عند أسامة بن منقد في كتاب البديع في نقد الشعر، دار غيداء للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2014م-1435هـ، ص34-35.

[2] الطالب عبد الرشيد هميسي، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في نظرية الآداب و قضايا النقد، جامعة فرحات عباس، سطيف-الجزائر، 2011-2012م، ص12.

و التعريب و التوليد و النحت، و كانت هذه الوسائل سببا في اتساع العربية و استيعابها للعلوم والآداب[1].

و لقد كان للعرب وسائل متعددة لوضع المصطلح النقدي منها:

أولا: اختراع أسماء لما لم يكن معروفا، كما فعل المتكلمون و أصحاب العروض و الحساب.

ثانيا: إطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة، و على سبيل التشبيه و المجاز، كما في الأسماء الشرعية و الأسماء الدينية و غيرها، مما استجد بعد الإسلام من علوم و فنون و آداب.

ثالثا: التعريب، و هو نقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية، بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين.

و بهذا نجح القدماء في إثراء اللغة بمصطلحات متنوعة، تخدم أغراضهم في مختلف الميادين، فعلى سبيل المثال، يلاحظ دارس البلاغة و النقد الأدبي وجود مئات من المصطلحات البلاغية و النقدية، التي تفرض على كل من يتصدى الفنيين أن يفهم مصطلحاتها قبل كل شيء[2].

ب)الخلفيات التأسيسية:

يذهب عبد السلام المسدي إلى أن مجموع ما يأتلف من الثوابت المعرفية و المقاييس اللغوية و الوسائل النوعية هي قاعدة التأسيس التي تحصن القصد المنهجي و المعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح من الزيغ، فتكفل له الرؤية العلمية الواضحة و السند القوي، كما تؤمن له الخبرة العلمية التي تزيده بصيرة بأدوات عمله.

[1] أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1987م، ص208.

[2] أحمد يحي علي الدليمي، المصطلح النقدي عند أسامة بن منقد في كتاب البديع في نقد الشعر، ص36.

1- الثوابت المعرفية:

من الثوابت المعرفية المطلقة أن اللغة ظاهرة جماعية و اجتماعية تحركها الحاجة فتقف مشدودة إلى قطبين متجاذبين: يدفعها الأول بضغط المواكبة، و يشدها الثاني بوازع حب البقاء اتقاء للانسلاخ الماحي لرسمها، و على أساس هذه الحقيقة تتأسس قاعدة جوهرية في صياغة المصطلح النقدي العربي تقوم على قدرته على ترشيح التعادلية القابضة على طرفي الجنب: أن يتلاءم مع الاقتضاءات المتجددة، و أن يبقى على بينة التي بها جوهره و فيها هويته، لأن المصطلح لا يولد أو يصاغ أو يضع ارتجالا أو بصورة اعتباطية، بل لابد فيه من حاجة ماسة و دلالة واضحة و منابة تدعو إليه في هذا العلم أو ذاك[1]، و المقصود هنا هو أن المصطلح لا يأتي بطريقة عفوية أو مباشرة فهو عكس ذلك يتطلب عقلا و حكمة.

2- المقاييس اللغوية:

إن النواميس التي تحكم لغة المصطلح النقدي العربي منحته سمة التفرد و التمايز، فهو ذو طبيعة توالدية بفعل الحركة الانفجارية داخل بنيته، الناجمة عن آلية الاشتقاق، مما يكسب طواعية داخلية تمكنه من معاودة الانتظام الذاتي، و استئناف الارتصاف البنائي عند كل حاجة دلالية. على أن الدلالات التي يكتسبها يحرم بموجبها من حق الانزياح الدلالي المباح للكلمات العادية تفاديا لكل اضطراب تواصلي محتمل.

3- الوسائل النوعية:

و يقصد بها تحديد مجال الاختصاص المعرفي للمصطلح، إذ يشترط في المصطلح أن يحافظ على العناصر المفهومية التي شكلته، و أن يتمكن من خلق تواصل متبادل بينه و بين اللغة التي ينتجها و يدفعها، و بينه و بين الموضوع الذي يريد معالجته، و بخاصة إذا كان المصطلح قد اكتسب حمولته الفكرية و المفهومية عبر تشكله في الزمان و المكان و الثقافة المغايرة لبعده التاريخي و الحضاري، مما

[1] سامية عليوات، مفهوم المصطلح النقدي، دروس في مقياس المصطلح النقدي، ماستر1، نقد و مناهج.

توجب عملية اشتغاله بصورة طبيعية و إيجابية، ضرورة استيعابه في حقله المعرفي في أثناء تشكله من حقول معرفية متباينة، يسري ضبطه معجميا و ملاحقته في إطار أسرته الاشتقاقية، و مفهوميا في إطار أسرته الدلالية و الإحالية القريبة و البعيدة، كما تؤمن له الخبرة العلمية التي تزيده بصيرة بأدوات عمله[1].

ج) في الدراسات الغربية:

عرف الاهتمام بالمصطلح قديما في الغرب من لدن اليونان و الفلاسفة و من اشتغلوا بالمنطق عندهم، قديما، نجد أنهم اعتنوا بهذا أيضا فيما وقف عليه أفلاطون و سقراط و غيرهم على السفسطائيين إلا من جهة ما استخدموه من ألفاظ، اصطلحوا عليها في غير ما أريد بها، أوجدوا مصطلحات كانت حسبهم سببا في تغير توجه الناس و سلوكهم منها ما جاء في كتاب "أفلاطون"، الذي ناظر فيه سقراط زعيم و معلم السفسطائيين (بروتاجوراس) حول (الفضيلة) فقد اختلف معه في مفهومها[2].

في حين نجد في كتاب السياسيات لأرسطو أن هناك تناقض في الآراء و تضارب في المذاهب بين سقراط و تلاميذه من جهة، و بين السفسطائيين "باعة علم الكلام" و "تجار الحقيقة"...

حيث يبرهن سقراط هذه المناقضة بقوله: "لا تعد الخطابة فنا و إنها لا تنفع شيئا، إذ تحاول مزج الحق بالباطل، و تزييف الحقائق و إبراز البهتان بثوب الحقيقة، و أنها بالأحرى مضرة"[3]، و لذا يدعوها ضربا من المخاتلة و المخادعة و يشبهها بحرفة الطبخ، لأن الخطابة بالإضافة إلى السياسة و علم الشرائع هي تشبه حرفة الطبخ بالإضافة إلى الطب.

[1] لحسن دحو، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، كاريزما المصطلح النقدي العربي، تأملات في الوعي النقدي و صياغة المفهوم، العدد السابع، 2011، كلية الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ص212.

[2] تاريخية علم المصطلح، نشأه عند العرب و الغرب في: fethifd5.wordpress.com

[3] أرسطو، اسياسيات، اللجنة الدولية لترجمة روائع الإنسانية (الأونسكو)، بيروت، 1957م، ص11.

و في نظر السفسطائيين أنفسهم أن الخطابة ليست سوى حرفة مبتذلة أو مهنة خسيسة غايتها اقتناص الشبان الموسرين بالتمليق و المداهنة، و الانتفاع من ثرائهم بحجة تعليمهم براعة الإلقاء و علم الجدل و المغالطة[1]...

يبين لنا من خلال هذا التناقض القائم بين سقراط و السفسطائيين أن هناك اختلاف حول لفظة "الخطابة" فكل منهم نظر إليها من وجهة نظره الخاصة، و أعطاها مدلولات خاصة بها بحسب تصوراتهم العقلية، بحيث اعتبرها سقراط هي ضرب من المخاتلة و المخادعة في حين السفسطائيين اعتبروها حرفة مبتذلة أو مهنة خسيسة.

لقد أدى التقدم العلمي إلى اهتمام متزايد بقضية المصطلحات و أدرك العلماء الكبار في الحضارة الأوروبية في القرن 18م أهمية توحيد المصطلحات في تخصصاتهم، و كثر الباحثون و زادت الحاجة إلى مصطلحات جديدة و تكونت هذه المصطلحات بجهود فردية[2].

ظهر مصطلح "علم المصطلح" "Terminologie" أو "علم المصطلحات" " Science des termes" في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي على يد المفكر الألماني "كريستيان كوتفريد شوتز" (1747-1832)، لكنه لم يأخذ طابعه النسقي على صعيد التسمية، استنادا "لألان راي" (1974)، إلا مع المفكر الانجليزي "ويليام" (1887). أما البيانات المصطلحية "Relevés terminologiques" الأول فيعود تاريخها إلى سنة (1906) و قد اقترن ظهورها بأسماء علماء روس مثل "زهروف" (Zahrov) و سفرجان (Severigin) و كان غرضها توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق الدولي[3].

[1] المصدر السابق، ص11.

[2] هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، ص118.

[3] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط و معه الدراسات المصطلحية، في علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية و الطبية، الكتاب الطبي الجامعي، فاس، المملكة المغربية، 2005، ص4.

و لقد نسب "ووستر" الأبوة الفكرية للمصطلحية، في افتتاح ندوة أنفوتيرم* في (1975) إلى أربعة علماء: الألماني "أ. شلومان" "Schlomann" و اللساني السويسري "دو سوسير" De Saussure" و الروسي "إ. دريسن" "Dressen"، و الانجليزي "ج.إ. هولمستروم" "Holmstrom".

كما ميزت "ماريا تيريزا كابري" أربع مراحل في تطور المصطلح الحديث و هي:

المرحلة الأول (1930-1960) لقد اتسمت هذه المرحلة بوضع آليات منهجيات عمل مصطلحي تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية المنتظمة للمصطلحيات، و في هذه المرحلة ظهرت النصوص الأولى.

و المرحلة الثانية هي مرحلة الهيكلة (1960-1975) شهدت هذه المرحلة تطورا في الحاسوبيات و التوثيق، و كذلك بدأت أبناك المعطيات تظهر للوجود و كذلك تنظيما دوليا للمصطلحية.

أما المرحلة الثالثة فسميت بمرحلة التشعب (1975-1985) في هذه المرحلة تأسست عدة مشاريع اهتمت بتخطيط اللغوي.

و أما المرحلة الأخيرة و هي تمتد من 1985م إلى عصرنا الحاضر و سميت بالآفاق الكبرى حيث شهدت توجهات جديدة[1].

و يمكن في الأخير أن نحصي خصائص وظائف علم المصطلح في عدة نقاط هي[2]:

1- يبحث في المفاهيم للوصول إلى المصطلحات التي تعبر عنها.

*المركز الدولي للإعلام و التوثيق في المصطلحية.

[1] ماريا تيريزا كابري، ترجمة محمد أصطوس، في المصطلحية النظرية و المنهجية و التطبيقات، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، 2012، ص7-8.

[2] راضية بن عربية، مدخل إلى اللسانيات المصطلحية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر، ص122-123.

2- ينتهج منهجا وصفيا.

3- يهدف إلى التخطيط اللغوي.

4- علم بين اللغات.

5- يختص غالبا باللغة المكتوبة.

خامسا: مرحلة التحول:

- المشهد النقدي الحديث:

إن بداية تاريخ المصطلح المعاصر تعود إلى نشأة المناهج النقدية و تعدد المذاهب الأدبية في القرن التاسع عشر التي ظهرت في ظل العديد من العلوم و النظريات و المفاهيم الحديثة، و إليها جميعا يرجع الفضل في إفراز المصطلحات الجديدة التي استعار منها النقد الحديث لغته الخاصة[1].

و لقد حظي المصطلح النقدي في العصر الحديث باهتمام بالغ، صنفت فيه المصنفات، أخرج فيها أصحابها زبدهم العقلي و أصالتهم الفكرية، و كم كان إسهامهم كبيرا! و كم كان فضلهم على الدراسات النقدية الحديثة! و في هذا المناخ الثري و الخصب بالجدل و النقاش والاتفاق والاختلاف، كان النقد قد خطا خطوات باحثا فيما قاله السلف ناقدا و معلقا ومضيفا.

حيث فرض عصر العولمة على الدارس الاهتمام بالمصطلح النقدي باعتباره ظاهرة ثقافية عالمية، يقوم عليها تأسيس المنهج النقدي، فلا وجود للمنهج النقدي دون تحديد للمصطلحات النقدية الخاصة به، فما أحوجنا لمفاتيح العلوم حتى نقي أنفسنا من سوء الإفهام، و الآخرين سوء الفهم[2].

إن التفاف العالم العربي الإسلامي بالعالم الغربي و علومه منذ عهد النهضة إلى يومنا هذا، قد وفر للعربية و للنظرية المصطلحية رصيدا وفيرا من النظريات و المناهج و الممارسات المطبقة التي

[1] مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية و إنجاز معجم موحد لها، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان- العدد 11 السداسي الثاني، 2015، ص34

[2] مليكة النوي، المصطلح النقدي في العصر الحديث، ملتقى الدولي الأول المصطلح النقدي، مارس 2011.

اعتمدتها المؤسسات المختصة في اللغة، و الجامعات ووسائل الإعلام و المصانع، و بالتالي يمكننا أن نعتبر عصورنا الحديثة عصور مصطلحية و المصطلح.

فإذا أخذنا مجمع اللغة العربية باعتباره نموذجا لهذا العطاء المصطلحي المعاصر لاحظنا أنه تداول بالدرس و التطبيق مسائل عدة يمكن أن تجمع من شتاتها أسس نظرية مصطلحية كلية، فلقد اعتنى المجمع بما يلي:

1- إصلاح الكتابة العربية لاستعمالها في الآليات الحديثة و منها الحاسوب.
2- إصلاح النظام الصوتي و الصرفي و النحو العربي لأداء المسميات و المخترعات الحديثة.
3- ضبط وسائل وضع المصطلحات و هي: المجاز، الاشتقاق، النحت، التعريب.
4- تحديد معالم على الدلالة و الأسلوبية و المعجم العربي.

و لقد صدرت في شأن هذا قرارات علمية مهمة، و مؤلفات تبررها، و مجموعات من المصطلحات تطبيقا لها، و لحقت بها دراسات مخصصة للمصطلحية و التأسيس لها، طبقا للنظريات اللسانية الحديثة، فضلا عن المعاجم الجديدة الموضوعة، و الدراسات التنظيرية للمعجم قديما وحديثا[1].

إن التطور السريع للعلوم و التكنولوجيا بالدرجة الأولى و للعلوم الإنسانية بالدرجة الثانية، أصبح يستدعي الدقة في استعمال الألفاظ و المصطلحات، و هذا ما يجب أن تقوم به الهيئات و الأفراد حتى نصل إلى التعريب، لننمي لغتنا بألفاظ العلوم التي تتكاثر يوما بعد يوم، و يميل العلماء فيها إلى التعبير الفني الدقيق[2].

و في الحق إن الوطن العربي –ابتداء من نهاية الحكم العثماني أو من الحملة الفرنسية على مصر و الشام و حتى اليوم– شهد بالتدريج تحولات واسعة في جميع مجالات الحياة الأدبية والعلمية والثقافية و الاجتماعية و السياسية، و على مستوى الأدب و النقد يلحظ الدارس أن هناك تطور كبير قد

[1] المجلة المعجمية، تونس، العدد8، 1992، ص22-23.

[2] هشام خالدي، صناعة المصطلح في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2012، ص158.

تحقق في العصر الحديث: "و هو عصر تعددت فيه المناهج ووضحت فيه بشكل أفضل اتجاهات النقد و اتسعت فيه آفاقه و تحددت فيه مقاييس نقدية لم تعرف من قبل، ومنذ أن نشطت حركة الاتصال بين العالم العربي و الغرب الأوروبي عن طريق البعثات العلمية و الترجمة و غيرها، ازداد الاطلاع على معالم الثقافة الغربية و على التطور الذي شهدته ميادين الأدب و الفن و النقد والعلم"[1].

و عندئذ نمت في وسط المثقفين و النقاد العرب رغبة صادقة في النظر إلى التراث و محاولة الاستعانة في ذلك بالمناهج الحديثة و الأساليب المتطورة، و لذا وجد من المحدثين من أعاد دراسة التراث بروح عصرية تتناسب مع ما جد من تطور في مختلف مجالات الحياة.

و كان من أثر ذلك ظهور عدد قليل من الدراسات الأدبية و النقدية الحديثة و عدد غير قليل من الترجمات لأهم الآثار الأدبية و النقدية الأجنبية على اختلاف تياراتها و اتجاهاتها.

و كان لتنوع الثقافات و تعدد المناهج التي اطلع عليها المثقفون و النقاد العرب المحدثون، و للتواصل الكبير بين النقد الأدبي الحديث و العلوم اللغوية و الإنسانية و الفلسفات المتعددة وبخاصة علم اللغة و علم الاجتماع و علم النفس و علم الجمال و الفلسفات ذات الطابع الكلاسيكي والرومانسي و الواقعي، كان لكل ذلك آثاره المهمة في تطور النقد الأدبي و الدراسات الأدبية في عالمنا العربي الحديث، قد ولد الحاجة إلى إعادة النظر في كثير من المفاهيم و التقاليد الفنية، كما ولد الحاجة الماسة إلى المصطلح المناسب لكل جديد، وواضح أن المصطلح –كما يقول "د. عز الدين إسماعيل": "لا ينشأ إلا بعد حاجة مفهومة ماسة إليه بعد تراكم معرفي يفضي إلى نوع من الإحساس بأن ما هو متاح من لغة التخاطب أو التفاهم لم يعد كافيا، و أن هناك أفكار جديدة تطرح تحتاج إلى بلورتها في هيئة إصلاحية أو في لفظ إصلاحي"[2].

[1] حماد حسن أبو شاويش، مجلة كلية التربية، مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث، المجلد1، العدد الأول، يناير 1998، ص202.
[2] المصدر السابق، ص203.

و لا شك أن المصطلح النقدي في العصر الحديث قد شهد تنوعا و تطورا و اتساعا في الدلالة بصورة لم تعرف من قبل، غير أن هذا التطور في ابتكار المصطلح أو استخدامه، كان في كثير من الأحيان يتسم بسمات جعلته يفضي إلى مستويات من الأداء لا تخلو من السلبيات، بل إن تلك السلبيات أصبحت بتعدد مظاهرها تمثل إشكالية حقيقية في واقع الحياة الأدبية و النقدية[1].

رغم كل هذا فقد طالعنا محاولات جادة أخذت على عاتقها دفع الحركة النقدية و السير بها نحو التطور، فكانت البدايات مع "طه حسين" (خصام و نقد)، كما شكل "العقاد" قطبا من أقطاب النقد العربي في العصر الحديث، إذ خاض معارك فكرية مع أنصار القديم داعيا إلى التجديد ومسايرة العصر.

و يعد كتاب الديوان للعقاد و المازني و شكري راية من رايات النقد في العصر الحديث، إذ طرحوا مجموعة من المصطلحات النقدية، القديم و الجديد، الصورة الشعرية، الخيال، الوحدة العضوية، الشكل، المضمون، اللغة الشعرية، و بذلك شاركوا في تعبيد الطريق للمتخصصين في دراسة المصطلح النقدي.

كثيرا أولئك الذين تناولوا المصطلح، لكن نتناول من كانت إسهاماتهم مميزة، مركزين على المصطلح الأدبي و اللغوي و السيميائي و النقدي، غير أن الدراسة المفصلة تنص على المصطلح النقدي[2].

[1] المصدر نفسه، ص204.

[2] مليكة النوي، المصطلح النقدي في العصر الحديث، "ملتقى الدولي الأول المصطلح النقدي، مارس 2011، جامعة قاصدي مرباح، ص219-220.

المؤلف	الكتاب	دار النشر	سنة النشر
مجدي وهبة	معجم مصطلحات الأدب	مكتبة لبنان –بيروت	1975
إدريس الناقوري	المصطلح النقدي في نقد الشعر	المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان طرابلس	1984
محمد رشاد الحمزاوي	المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية	الدار التونسية للنشر – تونس المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر	1987
سمير حجازي	قاموس مصطلحات النقد الأدبي	مكتبة مدبولي القاهرة	1990
محمود فهمي حجازي	الأسس اللغوية لعلم المصطلح	مكتبة غريب القاهرة	1993
عبد السلام المسدي	المصطلح النقدي	مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله تونس	1994
محمد عناني	المصطلحات الأدبية الحديثة	مكتبة لبنان ناشرون، بيروت الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان	1996
رشيد بن مالك	قاموس مصطلحات التحليل السيميائي	دار الحكمة الجزائر	2000
عزت محمد جاد	نظرية المصطلح النقدي	الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة	2002
يوسف وغليسي	إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد	الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر	2008

و في الأخير خلصنا إلى أن للمصطلح أهمية كبيرة في حياة المجتمعات فالمصطلحات في مفاتيح العلوم و بدونها تتجمد المعارف، و يصعب تعلمها و تدارسها، و تناقلها بين الأقوال و الأجيال و الحضارات، و بفهمها تتجلى المضامين و تنكشف المحتويات فتفهم المقاصد و المرامي.

و هذه الإصطلاحات تأتي بعد اتفاق أهل الصنعة أو العلم عليها، فتصير دالة على مجموعة من المعاني، أو المبادئ، و الخبرات المتراكمة...الخ، فتتحول اللفظة من مجرد لفظة لغوية في ذاتها إلى كلمة ذات دلالة على معان محددة أو مجموعة ألفاظ معينة متفق عليها بين فئة أو أكثر من الناس، و هنا تكمن أهمية المصطلح في كونه كالمعيار الضابط لفهم المتلقي و المستمع لخطاب المتحدث و مقاصده[1].

و يتضح من هنا أن المصطلح هو وسيلة بواسطتها نستطيع أن نضبط المفاهيم بحيث أن كل العلوم ترتكز في دراستها على المصطلح لأنه أداة معرفية توضح المعارف و العلوم و بدون معرفة هذه المصطلحات تصبح المعرفة محدودة و غير قابلة للتطور.

[1] الهيثم زعفان، المصطلحات الوافدة و أثرها على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م، ص17.

الفصل الثاني: المصطلح النقدي الغربي و الكتابة النقدية الجزائرية.

1- المصطلحات الغربية أصولها و ترجمتها.

ج- الحداثة أصول المصطلح و ترجمته.

د- الشعرية أصول المصطلح و ترجمته.

هـ- التناص أصول المصطلح و ترجمته.

و- الانزياح أصول المصطلح و ترجمته.

2- أثر المصطلحات الغربية في الدراسات النقدية الجزائرية المعاصرة.

ت- مصطلح الحداثة و أصوله عند "محمد أركون:

ث- مصطلح الشعرية و أصوله عند "عبد المالك مرتاض"

ج- مصطلح التناص و أصوله عند "عبد المالك مرتاض"

ح- مصطلح الانزياح و أصوله عند "يوسف وغليسي".

الفصل الثاني: المصطلح النقدي الغربي و الكتابة النقدية الجزائرية.

1- المصطلحات الغربية و أصولها و ترجمتها:

أ- الحداثة أصول المصطلح و ترجمته:

تميز الثقافة الغربية بين مصطلحين هما: modernité و modernisme، تتم ترجمة كل منهما إلى اللغة العربية بمصطلح الحداثة الذي يختلف عن التحديث modernisation. حيث يتفق كل من معجم "لوروبير" و الموسوعة الفرنسية العالمية على تعريف modernité بأنها خاصية لكل ما هو حديث، في مجال الفن خاصة. كما يتفقان على تعريف modernisme بأنه الميل إلى البحث عن الحديث بكل السبل و التمسك به.

و الواقع أن مصطلح modernisme يعد أكثر ارتباطا بالجانب الديني و إن كانت دلالته قد اتسعت لتشمل مجالات أخرى، كما أنه يعتبر أحدث ميلاد من مصطلح modernité ذي الدلالة الأوسع و الأشمل[1].

و نجد أيضا أن لفظة الحداثة الغربية modernité مشتقة من الجذر: mode، و هي الصيغة أو الشكل أو ما يبتدئ به الشيء.

و قد كانت كلمة الحداثة modenus في اللغة اللاتينية تطلق على الشيء الطارئ قريب العهد. أما لفظة حداثة modernité بحسب "موريس باربي" فإنها لم تبرز للتداول إلا في سنة 1823م، حيث كانت تطلق على كل ما هو حديث، و لذلك كانت تنطبق على الفترة المعاصرة في الغرب بما تحمله من دلالات التقدم في جميع الميادين، و هي بذلك تتعارض مع كل ما يمت بصلة إلى الماضي، لأن الماضي يعد تجسيدا لكل ما هو ماضي[2].

---

[1] عبد الغني حسني، مفهوم الحداثة، ديوان العرب، 5 أيار (مايو) 2009.

[2] عبد العزيز بو الشعير، إسلامية المعرفة، أزمة الحداثة الغربية، انتقال العقل الإسلامي من التقويض إلى البناء، السنة 19 العدد 76 ربيع 1435هـ/2014م.

2) أصولها:

لقد ظهرت الحداثة في العالم الغربي امتدادا طبيعيا للتيه الذي دخلته أوروبا منذ العصور الوثنية عند اليونان و الرومان، امتدادا إلى عصر الظلمات، ثم امتدادا إلى العصور اللاحقة المتناقضة المتصارعة[1].

و قد كان لكل مذهب له ردة فعل مذهب سابق يحمل في ذاته عناصر اندثاره و فنائه، و قد اختلف كثير من المفكرين الذين أرخوا و نظروا للحداثة الغربية حول تاريخ بدايتها الأولى، و على يد من ظهرت و ترعرعت؟ و رغم ذلك يكاد يتفقون على أن إرهاصاتها الأولى بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد "جان جاك روسو" و "جان لوك"، و "بيرتند راسل" و الكاتب الفرنسي "شارل بودلير"، و لكنها لم تنشأ من العدم بل سبقتها بدايات عديدة، بل هي امتداد لإفرازات و تيارات فلسفية أدبية، إيديولوجية فكرية متعاقبة عشاها العالم الغربي بشكل مستمر خاصة بعد الثورة على الثالوث الأسود (الملكية/ الإقطاعية/ البابوية) فتمرد الفرد الأوروبي عليها جميعا، حيث ظهر ذلك جليا في عصر النهضة الأدبية منذ بدايات القرن الخامس عشر الميلادي، حيث لم تعد الحداثة مفهوما سوسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو تاريخيا فقط.

ثم ظهر تيارين متوازيين الأول منهما يرى أن الحداثة الغربية هي امتدادات متجدرة في حقل الفلسفات العقلية (الألمانية و الفرنسية خاصة لدى كل من هيجل/نتشيه/شبنهاور/كانط/ديكارت)

أما التيار الثاني فقد مثله "جوس" الذي يرى أن الحداثة الغربية متجدرة في أعماق الثقافة اليونانية و اللاتينية، و وفق هاتين المفارقتين كان هناك صراع دائم و محتدم بين أنصار القديم و الجديد[2].

[1] رضا محمود فرحان، الحداثة في منظور حداثي، دار النحوي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى 1409هـ-1988م الطبعة الثانية 1409هـ1989م، ص25.

[2] رضا عامر، المعيار، الحداثة الغربية و تجلياتها على الشعر العربي المعاصر، العدد الخامس عشر، ديسمبر 2016، جامعة ميلة، ص145.

إذن فالحداثة مرتبطة أشد الارتباط بالمسار التاريخي و الظروف التي مر بها العالم الغربي أثناء تجاوزه لفترة العصور الظلامية، يعني أنه لا يمكن فهم معنى الحداثة دون العودة إلى الظروف التاريخية التي كانت سببا في ظهورها بمعنى آخر لا يمكن فصلها عن الفترة السابقة لميلادها: "فالحداثة نتاج غربي محض و محصلة لسياق التطور التاريخي الغربي"[1].

كلها مستجدات حملها القرن 17م تجلى من خلال الثورة الصناعية و العلم التجريبي و الثورة الفرنسية كصورة للوعي و الفكر التنويري الذي نادى به الفرنسيون.

1) الحداثة عند الغربيين:

أ- حداثة إيمانويل كانط*:

يعتبر "كانط" رائد الفلسفة الكلاسيكية الألمانية و من الأركان الأساسية لأفكاره أنه: "اعتبر التاريخ تطور للحرية الشرية و بلوغا لحالة قائمة على العقل.

إن فلسفة "كانط" تدعو بصورة أساسية و رئيسية إلى بناء الفلسفة بناء نسقيا، و كذلك إعادة للعقل مكانته لأنها نظرت له من داخله، لقد أحدث "كانط" ثورة فكرية في الفلسفة، بحيث نقل مركز البحث عن الماهيات و الجواهر من العالم الخارجي إلى الذات الإنسانية إلى عقل الإنسان، و بهذا أصبح العقل الإنساني مركز المعرفة[2].

[1] نادية بوذراع، الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد، عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، تخصص الشعرية العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1428-1429هـ/2007-2008م، ص17.

*هو فيلسوف ألماني، ولد و مات في كونيغسبرغ (بروسيا الشرقية) (22 نيسان 1724- 12شبط 1804) نقلا: عن جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، الطبعة الثالثة، تموز (يوليو) 2006، ص513.

[2] غازي الصوراني، نشأة الحداثة و تطورها التاريخي، أبحاث يسارية و اشتراكية و شيوعية (ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية التي أقامها مركز حيدر عبد الشافي للثقافة و التنمية، يوم الأربعاء 2015/10/19.

بيد أن "كانط" يصر على أن الأفكار هي بذاتها مجردة و ليس الفرد هو من يجردها، و هنا دلالة على أن "كانط" أعطى للعقل أهمية كبرى، و أصبحت الجواهر يتم الاستدلال عنها بالعقل و ليس بالعالم الخارجي[1].

و يعرف "الفيلسوف الألماني كانط" الحداثة في سياق إجابته عن سؤال ما الأنوار فيقول: "الأنوار أن يخرج الإنسان من حالة الوصاية التي تتمثل في استخدام فكره دون توجيه من غيره"[2].

و باعتبار أن "كانط" من آباء الحداثة الغربية فإنه يؤكد: "في كل أعماله أن شرط التنوير و الحداثة هو الحرية... بمعنى أن العقل يجب أن يتحرر من سلطة المقدس و رجال الكهنوت والكنيسة و أصنام العقل"[3].

يتضح من خلال هذه التعريفات أن "كانط" جعل من العقل مركز للمعرفة، حيث جعل لحداثته شرطا ألا و هو الحرية بمعنى أن العقل يجب أن يكون متحررا من كل القيود.

ب- حداثة هيجل*:

كان أول فيلسوف وضع مفهوما واضحا للحداثة و استخدامه في سياقات تاريخية للدلالة على حقبة زمنية معينة، حيث ذكر بأن الحداثة بدأت مع عصر التنوير[4].

يقول هيجل: "إن زمننا هو زمن ولادة و زمن انتقال إلى حقبة جديدة و إن العالم الجديد ينفتح على المستقبل و يولد حقبة تاريخية جديدة تستمر في كل لحظة من لحظات الحاضر الذي يولد شيئا جديدا"[5].

---

[1] محمد حسن الفيصلي، الحداثة عند كانط، آراء و أفكار و دراسات، 2017/04/26- 10:39

[2] أحمد محمد زايد، مقال حول ما الحداثة؟ سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام.

[3] المصدر نفسه.

*فيلسوف ألماني ولد في تغارت في 27 آب 1770 و مات بالكوليرا في 14 تشرين2 1831 في برلين، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص721.

[4] غازي الصوراني، نشأة الحداثة و تطورها التاريخي.

[5] إبراهيم الحيدري، فضاء الرأي، ما هي الحداثة، الثلاثاء 2 يونيو 2009، 21:00.

إن الوعي التاريخي بالحداثة يتضمن تحديدا للحدود بين الزمن القائم و الزمن الجديد، و تصبح الحقبة المعاصرة بداية للزمن الجديد الذي يبدأ مع عصور التنوير ومع الثورة الفرنسية باعتباره حدا فاصلا يكون قطيعة بين الأزمنة الحديثة و الماضية.

كما قد شكلت الحداثة عند "هيجل" ارتدادا إلى الذات و كونت بنية علاقة مع الذات دعاها "هيجل" " بالذاتية" أو "الآنية" أي حرية الذات، التي هي بشكل عام مبدأ العالم (الأزمنة الحديثة) و شرحها "بالحرية" حيث قال: "إن مكون أهمية و عظمة عصرنا هو الاعتراف بالحرية، و وصفها بالروح، و حقيقة كونها بذاتها[1]. و كان "ديكارت" أول من أسس فكرة الحداثة الفلسفية بعد أن وضع مبدأ الذاتية "الكوجبتو" : "أنا أفكر إذن أنا موجود"كأساس للحقيقة و قيمة مطلقة. و خط فاصل بين عالم الآلهة القديم و عالم الإنسان الحديث[2].

عبر "هيجل" عن هذه الحداثة بمفهوم الأزمنة الحديثة، فـ: "يبدأ هيجل باستخدام مفهوم الحداثة في سياق تاريخي ليشير إلى عصر "الأزمنة الجديدة" أو "الأزمنة الحديثة"، و يقابلها بالانجليزية و الفرنسية (في حوالي 1800) ألفاظ Moderntimes أو temps moderne و تشير إلى القرون الثلاثة السابقة، اكتشاف العالم الجديد، و عصر النهضة، و الإصلاح، هذه الأحداث الهامة التي حدثت حوالي عام 1500، تشكل العتبة التاريخية بين العصور الوسيطة و الأزمنة الحديثة"[3].

[1] إبراهيم الحيدري، ما هي الحداثة.

[2] المصدر نفسه.

[3] هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة الجيوشي، دراسات فلسفية و فكرية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 1995، ص13.

جـ- حداثة بودلير*:

تعتبر الحداثة عند الشاعر و الأديب الفرنسي "بودلير" (1821-1867)[1]: "هي العابر، الزائل، العارض، إنها نصف الفن، أما النصف الآخر فهو الأبدي و الثابت"[2]. و يرى أنها وليدة ما تشيعه المدينة الكبرى من تأثير سلبي في حساسية الكاتب و الشاعر و الفنان على السواء.

كما أن شعور الإنسان بالوحدة وسط أمواج البشر الهادرة، أثر تأثيرا سلبيا في موقف الشاعر والفنان من فنه و شعره، فاهتم بتصوير كل ما هو بائس و متدهور، و بشع، و ساعيا للانفلات من هذا الواقع المهين، مما أدى لشيوع التوتر العصبي في لغة الأدب فضلا عن الغموض[3].

بمعنى أن الحداثة لا تتقيد لا بعصر و لا زمن فهي تنتقل من العصر الماضي إلى العصر الحاضر لكن مع اعتبار الماضي جزء لا يتجزأ من العصر الحاضر، أي أنها تدعو إلى التمسك بالماضي.

إن الحداثة عند "بودلير" تسعى إلى إثبات نفسها بوصفها ما سيكون كلاسيكيا ذات يوم، و منذئذ سيكون كلاسيكيا حيث ينبثق عالم جديد لأنه بلا ديمومة يؤكد قوله منذ لحظة دخول إلى المسرح[4].

د- حداثة رولان بارت:

تعرف الحداثة عند "رولان بارت" بأنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه، ويقول: "في الحداثة تنفجر الطاقات الكامنة، وتتحرر شهوات الإبداع في الثورة المعرفية، مولدة

*شارل بودلير (1821-1867) هو شاعر و ناقد فني فرنسي، يعتبر بودلير من أبرز شعراء القرن التاسع عشر و من رموز الحداثة.

[1]رسول بلاوي، مجلة الفكر، مفهوم الحداثة و ما بعد الحداثة بين التقنيين و اللاتقنيين، المجلد4، العدد الأول (جوان2020) جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، ص26.

[2]ديفيد هارفي، دروب ما بعد الحداثة بحث في أصول التحول الثقافي، ترجمة أحمد حسان، نشر 2002، First published 1990, Blackwell Publishers، د.ط، ص14.

[3]رسول بلاوي، مفهوم الحداثة و ما بعد الحداثة بين التقنيين و اللاتقنيين، ص26.

[4]هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة الجيوشي، ص19.

في سرعة مذهلة و كثافة مدهشة أفكار جديدة، و أشكالا غير مألوفة، و تكوينات غريبة، و أقنعة عجيبة، فيقف بعض الناس منبهرا بها، و يقف بعضهم الآخر خائفا منها، هذا الطوفان المعرفي يولد خصوبة لا مثيل لها، ولكنه يغرق أيضا".

نعم إنه انفجار رهيب للطاقات الكامنة التي لم تستطع الفلسفات السابقة كلها أن تواجهها. و هو انفجار لم يستطع الإنسان المعاصر السيطرة عليه، لأنه انفجار اليأس و القنوط و الكفر بكل شيء، و تتحرر شهوات الإبداع لتغيب في تيه ممتد لا نهائي، تولد أفكار جديدة، و أشكالا و أقنعة، و كل شيء تجده جديدا حتى و لو كان قاتلا، مدمرا، مهلكا، شيطانيا... إنه انفجار اليأس و الكفر[1].

يتبين لنا من خلال تعريف "رولان بارت" للحداثة بأنها تدعو إلى التحرر و التخلص من كل القيود، فالحداثة هي عبارة عن ثورة لكل ما هو قديم و هي دعوة إلى التجديد و التطور و التقدم.

ب- الشعرية أصول المصطلح و ترجمته:

يعد مصطلح الشعرية من المصطلحات الجديدة في الخطاب النقدي المعاصر حيث قام بترجمته العديد من النقاد[2] المهتمين بموضوع الشعرية أمثال: تودروف، ياكبسون، و كوهين...و غيرهم، و في محاضرة ألقاها "رابح بوحوش في ندوة حول السيميائيات*، فالشعرية بوصفها علما تطرق إلى تحديد المصطلح يمكن ترجمتها إلى الانجليزية "Poétique" الوظيفة الشعرية و هو المصطلح الأكثر وضوحا و تميزا، و ذلك بأنه "Poétics" يمكن تقطيعه إلى جزئين، عملا بتوصيات ندوة اللسانية التي عقدت بتونس عام 1978م القاضية بطريقة عبد الرحمن الحاج صالح، و تعني "شعري"، "Poétics" بتقييم المصطلح إلى جزئين، الأول و هي علامة الجمع في اللغة الانجليزية على الوجه

[1] رضا محمود فرحان، الحداثة في منظور إيماني، ص25-26.

[2] خيرة بوخاري، الممارسات اللغوية، مصطلح الشعرية بين الغرب و العرب، العدد1، مارس 2020، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص238.

*الموسومة "بالبدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة"، بجامعة عنابة عام 1994م.

"S" و الثاني القياسي، فيصير المصطلح "شعري"، في صيغة جمع الإناث "شعريات" (على صيغة سميائيات، لسانيات، دلاليات...الخ)[1].

و في تعريف آخر يصطلح عليه في النقد الفرنسي "Poétique" و في الانجليزية "Poetics"، و كلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية "Poetica" المشتقة من الكلمة الإغريقية "Poietikos" بالصيغة النعتية التي تداولها الفرنسيون خلال القرن 16م بمعنى كل ما هو مبتدع مبتكر خلاف "Iventif" أو بصيغة الاسم المؤنث "Poietike" المتداولة خلال القرن 17م بالمفهوم الذي خطه أرسطو في كتاب الشعر، و كل ذلك مشتق من الفعل الإغريقي "Poieim" بمعنى "فعل أو صنع"[2].

إن الخليفة الاصطلاحية و اللغوية بمفهوم الشعرية إنها مصطلح لساني يوناني "Poetic" يتكون من ثلاث وحدات لغوية "Poeim" و هي وحدة معجمية تعني في اللاتينية الشعر أو القصيدة، و اللاحقة (ic) و هي وحدة مرفولوجية "morpheme" تدل على النسبة و تشير إلى الجانب العلمي لهذا الحقل. وقد حاول النقاد العرب المحدثين نقل هذا المصطلح في صورته الحديثة إلى النقد العربي، فاختلفوا في تسميته بين: الشعرية، الأدبية، الإنشائية، الشاعرية،بويطيقا، بويتيك...[3]

شعرية أرسطو:

[1] محمد سعدون، تأثر الشعرية العربية بالمناهج الغربية الحداثية، الملتقى الدولي الأول، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مارس 2011.

[2] خيرة بوخاري، الممارسات اللغوية، مصطلح الشعرية بين الغرب و العرب، ص238.

[3] رحموني بومنقاش، مصطلح الشعرية، بين أرسطو و حازم القارطاجي، العدد 23 ديسمبر 2016، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، ص177.

الشعرية "Petics" مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته، و يعود أصل المصطلح في أول انبثاقه إلى أرسطو*[1] في كتابه "فن الشعر"* عندما بحث في الخصائص الفنية للأجناس الأدبية التي شكلت حضورا متميزا في عصره، حيث عد المختصون شعرية أرسطو، أهم شعرية في التاريخ وبطريقة ما: "فإن تاريخ الشعرية كان إعادة تأويل لكتاب أرسطو"[2]، فالمفهوم العام للشعرية منذ أرسطو إلى يومنا هذا هو قوانين الخطاب الأدبي، وقد اقتصر شعرية "أرسطو" على معالجة الملحمة و التراجيديا.

بيد أن "أرسطو" اهتم "بفن الشعر"، نظرا لازدهاره في عهده ازدهارا كبيرا، و في كتابه "فن الشعر" قدم نظريته في فهم قوانين الأدب و أسسه، وقد عرف الشعر الغنائي، بأنه القصيدة القصيرة التي تلقى مصحوبة بعزف آلة موسيقية هي القيتارة."[3] و هي نوع من المحاكاة.

أما "أفلطون"** فلم يقتنع بوجود الشعر الغنائي في كتابه الجمهورية، حيث يرى أنه إن وجد فإن وجوده مقيد بشروط، و هو يرى أن: "الشاعر كالمصور يحاكي ظواهر الأشياء دون أن يفهم طبيعتها، و شعره بهذا تقليد و بعيد عن الحقيقة بدرجتين، و هذا ما يبرهن على أن الشاعر أقل منزلة من الفيلسوف الذي يتصل بالحقيقة و عالم المثل، بينما الشاعر لا يتصل إلا بظواهر الأشياء الخادعة للحواس، و على هذا ينبغي طرد الشعراء من الجمهورية الفاضلة، إلا من كان منهم بمجد الآلهة، و يعدد مفاخر الأبطال و يشيد بأعظم الرجال"[4].

*أرسطو طاليس (322ق.م-384ق.م) هو فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون و معلم الإسكندر الأكبر، كتب في مواضيع متعددة منها الفيزياء والشعر و المنطق و عبادة الحيوان و الأحياء و أشكال الحكم.

[1] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994، ص11.

*هي من الآثار المنسوبة إلى أرسطو طاليس، و تعتبر عند العرب من مجموعة الكتب المنطقية المعروفة بالأورغانون.

[2] حكيمة بوقرومة، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، تحولات الشعرية الغربية من أرسطو إلى الشكلانيين الروس، المجلد3، العدد7، جويلية 2018، جامعة المسيلة، الجزائر، ص94

[3] المصدر نفسه، ص94.

**أفلاطون عاش (347ق.م-427ق.م) هو أرستوكليس بن ارستون، فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، وضع الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذا لسقراط.

[4] المصدر السابق، ص94.

و هكذا يعد "أرسطو" رائد الشعرية الغربية، حيث جعلها بحثا خالصا في نظرية الأدب عامة، من خلال نوعين أدبيين هما: المأساة و الملحمة ويعتبر كتابه "فن الشعر" من أهم ما ألف في تاريخ النقد الغربي، كما يعتبر مصدرا لمجموعة من النظريات التي تبنت تحليل الخطاب من الداخل.

إن أرسطو اهتم بالشعر لأنه الفن الذي ازدهر في عهده ازدهارا كبيرا "ولأنه كان رجلا متذوقا للمسرحيات الشعرية، فقد كان كثيرا التردد على المسارح لمشاهدة التمثيليات"[1].

ت- الشعرية عند الغربيين:

أ- شعرية رومان جاكبسون*:

يعتبر "رومان جاكبسون" أول من أرسى دعائم الشعرية الحديثة التي ارتبطت به، و يعد من أهم رواد الشكلانية الروسية الدين اهتموا بعلم الأدب تنظيرا و تطبيقا، و هكذا بدأ مفهوم الشعرية عند هذا الشكلاني. حيث أسس شعريته على أسس وظيفية و علمية و موضوعية من خلال التركيز على الأدبية و العنصر المهمين، و كان يقارن بين لغة الشعر و لغة النثر العادية، و درس ذلك لسانيا، مركزا على الشعر أكثر من النثر. كما اهتم باللغة الشعرية و ربط الصوت بالدلالة مع تصنيف المعطيات التي ينبني عليها النص الشعري قصد رصد الوظيفة الجمالية أو الشعرية التي تتحقق في النص.

يمثل "رومان جاكبسون" رأيا متميزا في التأسيس لعلم الشعرية، فيعرف الشعريات كونها: "دراسة لسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما، و في الشعر على وجه الخصوص"[2].

[1] المصدر نفسه، ص94.

*رومان أو سيبوفيتش جاكبسون هو عالم لغوي، و ناقد أدبي روسي (11 تشرين الأول 1896-18 تموز 1982) من رواد المدرسة الشكلية الروسية، و يعتبر من أهم علماء اللغة في القرن 20.

[2] تحولات الشعرية الغربية من أرسطو إلى الشكلانيين الروس، ص94-95.

يتضح من خلال هذين التعريفين أن الشكلاني "رومان جاكبسون" اهتم باللغة الشعرية حيث ركز على الشعر أكثر من النثر حيث درس ذلك لسانيا بمعنى أنه يدرس اللغة بكل جوانبها (من حيث التشابه و الخصائص و التراكيب و التباين...).

و في تعريف آخر يعرفها "جاكبسون" بأنها: "ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، و تهتم بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعرية فحسب، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، و إنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حسب الوظيفة الشعرية"[1].

و من خلال هذه المقولة نستنتج أن مقصد جاكبسون من الشعرية يتخلص في ثلاثة نقاط أساسية هي:

1- الشعرية فرع من فروع اللسانيات.
2- الشعرية تعالج الوظيفة الشعرية و علاقتها بالوظائف الأخرى للغة بمعنى أن الشعرية لها علاقة بالبنيوية و الأسلوبية و السيميائيات و غيرها من علوم اللغة.
3- هي تهتم بالوظيفة الشعرية، ليس في الشعر فحسب بل حتى في النثر[2].

كما أن "جاكبسون" نظر إلى "الشعرية" نظرة تتسم بالأدبية*، فقد ارتبط مصطلح الشعرية بجهوده اللسانية التي قدمها في مضمار حديثة عن وظائف اللغة، و قد أشار "قاموس اللسانيات" أثناء تقديمه لمادة "الشعرية" إلى ما ورد عند "جاكبسون" من أن: "الوظيفة الشعرية هي الوظيفة اللغوية

[1] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم، ص90.
[2] محمد مصابيح، الشعرية من منظور غربي حداثي، مقالات أدب و فن، في 25 كانون/2 يناير 2009.
*هي مصطلح قريب من الشعرية، من حيث المفهوم و الغاية يرتبط في أصوله بنظرية الأدب.

التي تغدو رسالة ما بوساطتها أثرا فنيا"[1]، فالشعرية بدورها تقوم على تأدية العديد من الوظائف اللغوية لتبليغ رسالة ما بتغيير مجرى البحث من "الأدب" ذاته، إلى ما يصطلح عليه بالأدبية.

مخطط ياكبسون للوظيفة الشعرية

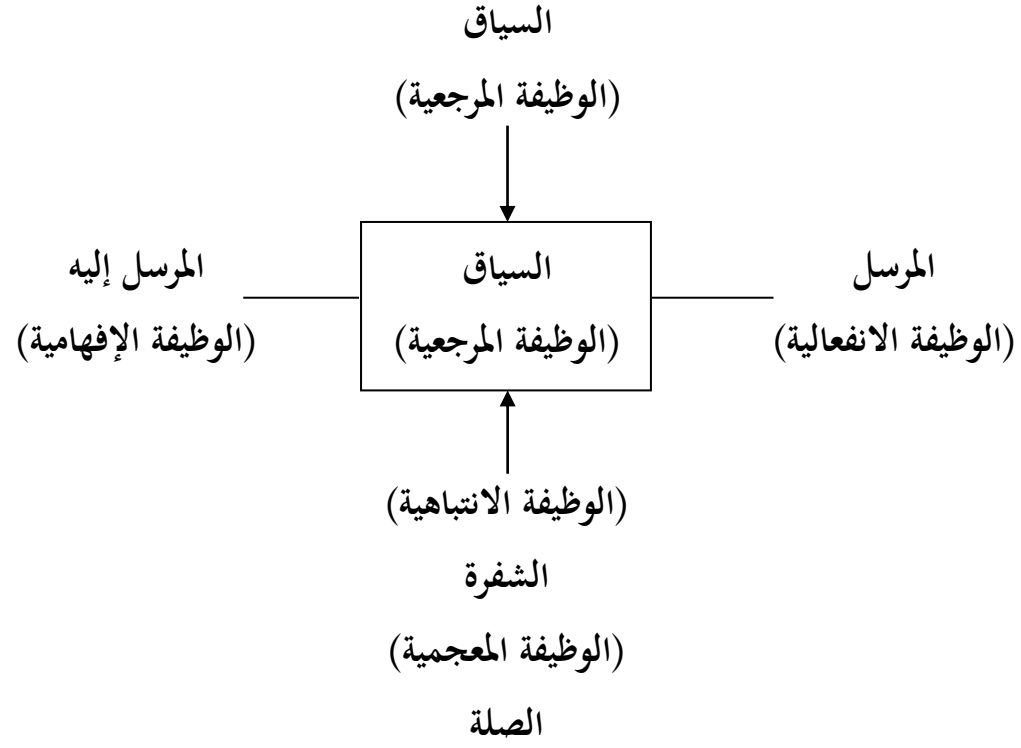

هذا المخطط يمثل الوظيفة الشعرية التي نجدها في النص الأدبي، تشترك فيها مجموعة من العناصر التي يتولد عنها العمل الإبداعي، انطلاقا من المرسل وصولا إلى المرسل إليه، فالشكلانيون ركزوا في دراستهم للخطاب الأدبي على أن: "موضوع العمل الأدبي ليس الأدب و إنما الأدبية أي أن الذي يجعل من عمل ما عملا أدبيا"، و من ثم يحاولون استنطاق هذا الخطاب و معرفة أدبيته[2].

[1] خيرة بوخاري، الممارسة اللغوية، مصطلح الشعرية بين الغرب و العرب، ص240.

[2] المصدر نفسه، ص240-241.

ب- شعرية تورودوف*:

لا يختلف "تورودوف" كثيرا عن "جاكبسون" في مفهومه للشعرية، إذ يرى أنها ترتبط بكل الآداب منظومة و منثورة فهي تهتم بالبنيات المجردة للأدب، و هي لا تعمل بمفردها بل تستعين بعلوم أخرى التي تتقاطع معها في مجال الكلام و هذا مستلهم من المفهوم "الفاليري" للشعرية. حيث كان "فاليري" يسر بتوغله في النفس البشرية من خلال شفافية و عمق الكلام، كما يقول "جيرار جينت" و ما كان يميز العمل الأدبي عند "بول فاليري" هو كونه تجليا للكلام ذاته و ليس ارتباطه بالأشياء[1]، أي أن جوهر الشعر يتجلى في ذاته.

كما أن تورودوف سعى قبل الدخول في معالجة مفهوم الشعرية إلى التمييز بين موقفين:

أ- اعتبر النص الأدبي في ذاته موضوعا كافيا للمعرفة، و يسمى عند تورودوف (بالتأويل) الذي يهدف إلى استنطاق النص نفسه، و الهدف من هذا التأويل هو إبراز و وصف العمل و توضيح معنى هذا العمل.

ب- اعتبر النص الأدبي تجليا لبنية مجردة[2] (أي أنه أعرض إذن بصفة تامة عن الدراسات التي تتناول حياة الكاتب بما أنها ليست دراسات) و هذان الاختياران لا تعارض بينهما، بل إن كل واحد منهما يقف بإزاء الآخر.

و يعتبر "تورودوف" أن الشعرية هي التي وضعت حدا للتوازي القائم بين التأويل و العلم في حقل الدراسات الأدبية، فهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية المعنى، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل و لكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس

*تزفيتان تورودوف فيلسوف فرنسي بلغاري و لد في 01 مارس 1939 في مدينة صوفيا البلغارية، كتب عن النظرية الأدبية، تاريخ الفكر و نظرية الثقافة توفي في 07 فبراير 2017 عن عمر يناهز 77 سنة.

[1] محمد مصابيح، الشعرية من منظور غربي حداثي.

[2] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم، ص35.

و علم الاجتماع...الخ، تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته، فالشعرية إذن مقاربة للأدب "مجردة" و "باطنية" في الآن نفسه[1].

ج- شعرية جون كوهن*:

لقد وصفت شعرية "جون كوهن" بأنها شعرية قريبة من الشعرية العربية، لأنها تجعل الشعرية تقتصر على مجال الشعر فقط، فالنظم عند كوهن لا يوجد إلا "علاقة بين الصوت و المعنى فهو إذن بنية صوتية دلالية، و من هذه العلاقة يقيم الفصل بين الشعر و النثر، و يركز على طبيعة العلاقات النحوية في الشعرية، و خصوصية البنية[2].

إن الشعرية عنده هي عبارة عن بلاغة مجددة في ضوء المفاهيم اللسانية: "فهذه الشعرية عنده هو البحث عن الأساس الموضوعي الذي يستند إليه تصنيف كل نص في خانة الشعر أو النثر... فالشعرية تطرح وجود لغة شعرية مختلفة، لغة شاذة، و هذا الشد هو الذي يكسبها صفة الشعرية أو الجمالية"[3].

و من ثم فإن موضوع الشعرية هذا هو الأدبية، أي ما يجعل النص أو الأثر الأدب متميزا و منفردا، و بعبارة أخرى هو آليات الصياغة و التركيب التي تشتغل في النص أو المبادئ العامة التي تحكم الشعر أو النثر، فللشعر شعريته و للنثر أيضا شعريته، و يمكن أن نستكشف من كلام الناقد أن الميزة الوحيدة التي تتجسد في الشعرية هي اللغة بالدرجة الأولى، فكلما كانت إبداعية مبتكرة أدت إلى بروز موطن الشعرية في النص الذي يحملها[4].

---

[1] أنظر، تزفيطان تورودوف، الشعرسة ترجمة شكري المبخوت و رجاء بن سلامة، دار توبقال – المغرب – الطبهة 1، 1987، الطبعة 2، 1990، ص20-23.

*هو سياسي أسترالي، ولد في 20 ديسمبر 1859، و توفي في 25 مارس 1939.

[2] حورية فغلول، مجلة مقاليد، الشعرية و أفق التجاوزات، العدد 11، ديسمبر 2016، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر)، ص53

[3] بشار حفيظة، الإشعاع، مفهوم الشعرية بين العرب و الغرب، العدد الأول، جوان 2014، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة سعيدة – الجزائر، ص211.

[4] المصدر نفسه، ص211.

ج- التناص أصوله و ترجمته:

إن التناص في النقد العربي الحديث هو ترجمة لمصطلح الفرنسي "intertexte" حيث تعني كلمة "inter" في الفرنسية: التبادل، بينما كلمة "texte" أي النص[1]، و هي لفظة مشتقة من "textere" بمعنى نسج[2]. و من هنا يصبح معنى "intertexte" التبادل الفني وقد ترجم إلى العربية: بالتناص الديني يعني: تعالق النصوص بعضها ببعض[3].

كما ورد أيضا أن مصطلح "intertextualité" أنها كلمة مركبة من "inter" و "textualité" حيث ترجمت إلى العربية بـ"التناص" و التداخل النصي أو التفاعل النصي و غير ذلك[4].

2) أصول التناص:

التناص "intertextuality" هي العلاقة المتبادلة بين النصوص، و هو فكرة مركزية مستمدة من النظرية الأدبية و الثقافية المعاصرة، ولد في أحضان السيميولوجية (السيميائية) و البنيوية ابتداء بالشكلية و انتهاء بالتشريحية.

و للتناص أصول في لسانيات القرن 20، خصوصا في عمل اللغوي السويسري "فرديناند دي سوسير" (1857-1913) في التصفيحات anagrammus، حيث يمثل التناص امتصاص نصوص متعددة داخل النص، أو هي مجموعة الطرق المعتمدة التي تقف فيها النصوص في علاقة مع نصوص أخرى لإنتاج المعنى.

---

[1] حسي ميرزائي، التناص الأدبي و مفهومه في النقد العربي الحديث، منبر حر للثقافة و الفكر و الأدب، الثلاثاء 6 أيلول (سبتمبر) 2011 جامعة آزاد الإسلامية في كرج.

[2] علاء الدين رمضان السيد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بأسيوط، ظاهرة التناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني و جوليا كريستينا، من 8 إلى 10 شوال 1435هـ، الموافق 4-6 أغسطس 2014م، مصر، ص1393.

[3] المرجع السابق.

[4] عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي، أفريقيا الشرق- المغرب، د.ط، 2007، ص16.

و يرجع أصل المصطلح إلى محاضرات "سوسير"، حيث كان التناص نتاجا للبنيوية، و بعد علم العلامات (السيميوطيقا) هو الأصل المباشر و المكون الرئيس للتناص، و مثله جل حقول الدرس اللغوي تنازعته مشارب اللغة فخلقت للمصطلح أبعاده المنوعة التي دعمته بعمق كبير، فقد استمد دعما من الدراسات الأدبية و النقدية استمد من الدراسات الألسنية و البلاغة و غيرها[1].

كما يرجع السبق و الأولوية في ولادة مصطلح التناص إلى "جوليا كريستيفا" 1969، و قد استنبطته من باحثين في دراسته "لدوستيوفسكي" 1963، و "رابليه" 1965، حيث أدخلته في حقل الدراسات الأدبية في أواسط الستينات من القرن 20، أخذته من "باختين" الذي اكتشف مفهوم الحوارية (البوليفونية أو تعدد الأصوات) 1929، و عدته وظيفة تناصية تتقاطع فيها نصوص عديدة في المجتمع و التاريخ، و سمته "إيديولوجيما"، لكن تسمية التناص هي التي شاعت و انتشرت بشكل سريع و مثير، و أصبح مفهوم التناص مفهوما مركزيا ينتقل من مجال دراسي إلى آخر، حتى لقد صار (بؤرة) تتولد عنها المصطلحات المتعددة: التناصية، المناص، التفاعل النصي، المتعاليات النصية، المتناص، الميتانص....[2]

3) التناص عند الغربيين:

أ- التناص عند جوليا كريستيفا*:

ظهر مفهوم التناص كما هو معروف لأول مرة على يد الباحثة و الناقدة "جوليا كريستيفا" في أبحاثها الأولى التي كتبتها بين 1966 و 1967، و التي صدرت في مجلتي "TelQuel" و "Critique" و أعادت نشرها في كتابها "سيموتيك" و نص الرواية.

[1] علاء الدين رمضان السيد، ظاهرة التناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني و جوليا كريستيفا، ص1401-1402.

[2] مولاي حورية، مجلة تنوير، إشكالية مفهوم التناص في النقد الأدبي المعاصر، العدد الرابع، ديسمبر 2017، جامعة سيدي بلعباس، ص73.

*ولدت في 24 يونيو من عام 1941، هي فيلسوفة بلغارية فرنسية و ناقدة أدبية و محللة نفسية و ناشطة نسوية، ألفت أكثر من 30 كتابا.

حيث شيدت "كريستيفا" مصطلح التناص بالاعتماد على عملية النحت "agglutination"، حيث استندت على البادئة اللاتينية "inter" و هي بادئة يتم اعتمادها كثيرا في توليد المصطلحات في اللغة الفرنسية[1].

ترى رائدة هذا المصطلح "جوليا كريستيفا" أن التناص: "هو النقل لتغييرات سابقة أو متزامنة و هو "اقتطاع" أو "تحويل"... و هو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى التعبير المتضمن فيها أو الذي يحيل إليه"[2]. و تضيف "كريستيفا": "إن كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، و كل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى"[3].

و ترى "جوليا كريستيفا" أن التناص هو ترحال النصوص و تقاطعها في فضاء نص معين جديد فتظهر ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى لتخلق نصا جديدا[4].

كما أن التناص عند "جوليا كريستيفا" هو عبارة: "عن عملية مونتاج، فهي تجميع منتظم من عدد من اللوحات السابقة في عمل فني جديد يحيل إليها، و بهذا يكون التناص هو ذلك التقاطع داخل اللوحة الذي يشكل عملا جديدا"[5].

من خلال هذه التعريفات يبين لنا أن "جوليا كريستيفا" جعلت من التناص مجرد امتصاص و تحويل مجموعة من النصوص إلى نص جديد.

---

[1] حليمة الشيخ، التناص الأصول الفلسفية و الآفاق النقدية، ص1.

[2] أحمد الزعبي، التناص نظريا و تطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر و التوزيع، عمان – الأردن، ط2، 142هـ-2000م، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص12.

[4] غانم سعيد حسن، التناص القرآني عند شعراء الموصل في القرن 4 هجري، دراسات موصلية، العدد الخامس عشر، محرم، 1438هـ –شباط 2007م، كلية التربية، ص3.

[5] سلطان حمزة راشد الحميري، المحاضرة الخامسة حول مفهوم التناص في الأدب الغربي، الثلاثاء 22 رجب 1441هـ الموافق 17 مارس 2020.

و لا يمكن تحديد مفهوم التناص عند "كريستيفا" إلا بإدماجه مع كلمة أخرى هي "الإيديولوجيم"[1] حيث تعرفه: "بأنه الوظيفة التناصية التي يمكننا أن نقرأها ماديا في كل مستويات بنية النص"[2].

و هي تمثل عملية تركيب تحيط بنظام النص، لتحديد ما يتضمنه من نصوص أخرى، أو ما يحيل إليه منها، و من هنا يكون التناص هو: "تقاطع داخل النص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى"[3]. أي أنه أخذ من تعبيرات سابقة من أجل إنتاج نص آخر.

ب- التناص عند رولان بارت:

يعتبر "رولان بارت" من أهم النقاد الذين استفادوا من كريستينا، و ذلك من خلال و جهة نظره عن النص، حيث ذهب "بارت" إلى ضرورة اختفاء المؤلف، كون المؤلف لم يعد خلاقا، و مبدعا و عظيما ينسب إلى نسفه ما بداخل النص، لأن النص: "ينتمي لأقوال ناتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة"[4]، أي أن النص ينتج من الثقافة التي تحيط به.

و يقول أيضا بأن النص (منسوج تماما من عدد من الاقتباسات و من المراجع و من الأصداء: لغات ثقافية سابقة أو معاصرة، تتجاوز النص من جانب آخر في تجسيمة واسعة).

و ينطلق "بارت" من منجزات "كريستيفا" ليوسعها و يشرحها، فالنص يعيد توزيع اللغة، و التناصية قدر كل نص، مهما كان جنسه[5].

[1] علاء الدين رمضان السيد، ظاهرة التناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني و جوليا كريستينا، ص1407.

[2] أنور المرتجي، سيميائيات النص الأدبي، مجلة الرافد، العدد091 – أبريل 2015، ص67.

[3] المصدر السابق، ص1407.

[4] فاتح حمبلي، التناص في الدرس النقدي الحديث (إشكالية التنظير و الممارسة) المركز الجامعي العربي بن مهيدي بأم البواقي، ص147.

[5] عز الدين المناصرة، التناص و التلاص في النقد الحديث، مجلة الآداب، العدد 7، جامعة فلادلفيا، عمان، ص80.

و التناص في رؤية "بارت" بمثابة البؤرة التي تستقطب إشعاعات النصوص الأخرى و تتحد مع هذه البؤرة لتؤسس النص الجديد "المتناص" و من ثم يخضعان في الآن نفسه إلى قوانين "الشكل" أو البناء و قوانين "التفكك" أي الإحالة إلى مرجعية أو إلى نصوص أخرى[1].

كما يقول أن التناص هو الذي يبين لنا مفهوم التدلال بشكل واضح. ذلك أنه ينظر إلى الطريق التي حيك بها النص، هذه الحياكة التي تذوب الذات فيها و تنحل. كما أن التناص يقوم بتوزيع اللغة توزيعا جديدا عن طريق الهدم و البناء والمبادلة و التحويل و بالإظهار و الإخفاء[2].

الملاحظ من هذه التعريفات و تعريفات "جوليا كريستينا" أن "رولان بارت" لم يختلف معها في مفهوم التناص بالعكس فهو احتفظ بالمفهوم الذي كانت تهدف إليه "كريستيفا" لكن وسع مفهوم النص.

جـ- التناص عند تورودوف:

يؤكد "تورودوف" في كتابه الشعرية: "أن التناص ينتسب إلى الخطاب و لا ينتسب إلى اللغة... و هذا الخطاب، إما أحادي القيمة أو متعدد القيم و هو بؤرة حدوث التناص... لذا فالتناص هو النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة... أو هو التقاطع و التعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة..."[3]

كما أن "تورودوف" اهتم بالمبدع كونه يبتكر نصا يحمل معنى مخالفا للنص السابق أو يعيد صياغته و تفككه ثم يصبه في قالب محور شكلا و مضمونا فيحقق إثراء للنص الأدبي من جهة و إغناء للعملية الإبداعية من جهة أخرى[4].

[1] حسي ميرزائي، التناص الأدبي و مفهومه في النقد العربي الحديث.

[2] محمد أمغار، مفهوم النص عند رولان بارت، الملتقى العلمي الثقافي، 30 جوان 2011.

[3] علوان السلمان، التناص ظاهرة اصطلاحية، جريدة الصباح الجديد، بغداد – العراق، نوفمبر 2017.

[4] المصدر نفسه.

و في حديث آخر نجده يشير إلى مفهوم التناص لكن دون قصده حيث عرفه: "إنه من الوهم أن نعتقد أن العمل الأدبي له وجود مستقل بل يعتبر مندمجا داخل مجال أدبي ممتلئ بالأعمال السابقة. كل عمل فني يدخل في علاقة معقدة مع أعمال الماضي، التي تكون حسب المراحل تراتبية مختلفة"[1].

يتبين لنا من خلال هذه التعريفات أن "تورودوف" لا يختلف مع "بارت" في مفهومه للتناص غير أن "تورودوف" ركز على المبدع كونه هو العنصر الرئيسي في إنتاج النص، و في نظره أن كل عمل أدبي يستلزم الرجوع إلى الأعمال السابقة.

د- التناص عند ميشال ريفاتير*:

يرى "ريفاتير" أن التناص يتجسد في: "مجموعة النصوص التي نجد بينها و بين النص الذي نحن بصدد قراءته قرابة، و هو مجموع النصوص التي نستحضرها من ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين"[2]. "فريفاتير" ينطلق في تعريفه للتناص من كونه وسيلة قراءة، فهو يركز على فطنة القارئ و نباهته و قدرته على كشف العلاقات الرابطة بين عمل أدبي و أعمال أخرى سابقة أو لاحقة، فالتناص عنده هو الآلية الخالصة للقراءة الأدبية.

و لذلك يرى "ريفاتير" أن قراءة التناص يجب ألا تقتصر على رصد علاقة النص المدروس بالنصوص السابقة له أو المتزامنة معه فقط، و إنما يجب أن تتجاوز القراءة هذه الحدود إلى البحث في علاقة هذا النص بالنصوص اللاحقة أيضا[3].

---

[1] أنور المرتجي، سيميائيات النص الأدبي، ص63.

*هو باحث ألسني و ناقد أدبي بنيوي أمريكي، و أستاذ في جامعة كولومبيا، كتابه الأسلوبية البنيوية عام 1971، ثم أتبعه بكتاب صناعة النص 1979.

[2] إكرام بن سلامة، استراتيجية التناص في تحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم من خلال كتاب الدخيرة لابن بسام، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الحديث، كلية الآداب و اللغات قسم الآداب و اللغة العربي، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 1434-1435هـ/2013-2014م، ص34.

[3] المصدر نفسه، ص34.

نلاحظ في الأخير أن "ريفاتير" لا يختلف عن سابقيه من حيث تحديد مفهوم التناص غير أننا نجده يركز على أداة القراءة لأنها هي محور تحقيق التناص.

د- الانزياح أصول المصطلح و ترجمته:

لقد عرفت اللغة الفرنسية الكلمة الاسمية (Ecrat) في القرن 12م، و فعلها (Ecrater) في القرن الموالي و هو مشتق من الكلمة اللاتينية العامية (Exquartare) بمعنى: "الفسخ" أو "التقطيع" أو التقسيم على أربعة، أو حتى الطريق المتفرع إلى أربعة اتجاهات، أو المسافة الفاصلة بين الأشياء أو الأشحاص...

أما الكلمة المشتركة (Déviation)، و التي لم تعرفها الفرنسية إلا في القرن 15م، فإنها مشتقة من الكلمة اللاتينية المتأخرة (Deviatio)، بمعنى الانحراف عن الطريق حيث (via) هي ظرف مكان (ablatif) معناه: عن الطريق، أو بطريق، أو في طريق...[1]

و لقد تعددت ترجمة المصطلح الانزياح عند الغربيين كما هو ملاحظ في الجدول التالي[2]:

المصطلح العربي (المعرب)	أصله الغربي	صحبه
الانزياح	L'ecrat	فاليري
التجاوز	Le bus	فاليري
الانحراف	La déviation	سبيتزز
الاختلال	La distorsion	والاك/فاران
الإطاحة	La subversion	بايتار
المخالفة	L'infraction	تيري
الشناعة	Le scandale	بارت
الانتهاك	Le viol	كوهن

[1] يوسف وغيلي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص205.

[2] زكية يحياوي، الانزياح في القواميس العربية و الفرنسية، جامعة الجزائر2، ص65.

خرق السنن	La violation des nomes	تورودوف
اللحن	L'incorrection	تورودوف
العصيان	La transgression	أراجون
التحريف	L'altération	جماعة مو

- **أصول الانزياح:**

ارتبط مفهوم الانزياح عند الغربيين بالدراسات البلاغية و مع أن البلاغة القديمة قد تم اختصارها في التعبيرية، و يعتبر "دومارشية" و "فونتانييه" من أوائل البلاغيين الذين اهتموا بإحياء الدرس البلاغي في مجازه و صوره و علاقتهما بمستويات اللغة و في حين ركز "دومارشية" في دراساته على المعنى من حيث التعدد (la polysémie) و الترادف (la synonymie)، فإن "فونتانييه" اهتم بالمعنى من حيث علاقته بالحقيقة...[1]

إن لمفهوم الانزياح جذورا بلاغية تعود إلى البلاغة اليونانية[2]، حيث نجد أن أرسطو يميز بين لغة عادية و أخرى غير مألوفة، و أقر أن لغة الشعر هي غير لغة التخاطب، حيث يقصد بلغة التخاطب اللغة العادية بينما لغة الشعر تختلف عن لغة التخاطب، و من ثم فللشاعر الحق في أن يستعمل لغة خاصة بعيدة عن اللغة الشائعة، باستخدام الألفاظ الأجنبية و الغريبة، أي له حرية ابتداع و خلق كلمات جديدة.

و نلمس من هنا أن أرسطو أعطى للشعر مفهوما يليق به و اللغة بصفة عامة، و أكد بأن اللغة ما هي إلا مزيج من الألفاظ، و لكي نتجنب فيها الابتذال و السقوط لابد من استعمال الكلمات الغربية و المجازات و المحسنات.

و من هذا الكلام يتضح أن أرسطو لامس شيئا من الانزياح و ذلك حين اعترف بأن العبارة غير المبتذلة هي التي تتراوح و تبتعد عن استعمال الألفاظ المألوفة العادية.

[1] المصدر السابق، ص68

[2] بوطاهر بوسدر، مقالات متعلقة، ظاهرة الانزياح، روافد شبكة الألوكة، 2018/01/22م- 1439/5/5هـ

و فيما يتعلق بالبلاغة التي تلت أرسطو، فإن البلاغيين آنذاك كانوا يرون أن الأصل النظري للقول بالانحراف موجود في البلاغة نفسها، فهم يعتقدون أن اللغة الأدبية تتجسد في شكل أكثر ارتقاء باعتمادها على الصور البلاغية، لأنها تنتقل من محور الانضباط إلى محور التكسير، لهذا راح يشبه "كوينتليان: "اللغة الأدبية بالجسد المتحرك الذي تبدو الحياة من خلاله، و اللغة بالجسد الساكن غير المعبر عن شيء من الحياة"[1].

لقد عرفت البلاغة في صورتها الغربية خلال القرن 19 تراجعا ملموسا نتيجة انحصار كل الجهود في وضع المصطلحات و التقسيمات، و تحول الخطاب البلاغي إلى قوالب جاهزة، فأصبحت الصور البلاغية تستعمل كأدوات لوصف الإبداع الأدبي و ليس لإنتاجه، مما أدى إلى البحث عن نظرية – كما يرى تورودوف– تقر بأن الصور ما هي إلا خرق لقاعدة من القواعد اللسانية، و تلك هي نظرية البعد التي استكشفها "جون كوهن"[2].

- **الانزياح عند الغربيين:**

أ– الانزياح جون كوهن:

تقوم نظرية الانزياح عند "كوهن" على مجموعة من الثنائيات ضمن إستراتيجية الشعرية البنيوية في كتابه "بنية اللغة الشعرية" الذي ظهر عام 1966م، حيث أثار مسألة المعيار و الانزياح[3].

لقد أخذ "كوهن" المفاهيم الأساسية لنظريته (المعيار la norme، الانزياح l'écrat) من الأسلوبية التي كانت سائدة في فرنسا وقتئذ، و التي عوضت بأبحاثها و تحاليلها بعض الفراغ المخيف الذي تركته البلاغة التقليدية في الأوساط الأكاديمية، خصوصا و أنها كانت تنادي بوفاء خالص

[1] وهيبة فوغالي، الانزياح في شعر سميح قاسم "قصيدة عجائب قانا الجديدة أنموذجا، دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب تخصص دراسات أدبية و لغوية، جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة، السنة الجامعية 2012-2013م، ص24-25.

[2] المصدر نفسه، ص25.

[3] نورا بوحلاسة، مجلة مقاليد، الانزياح بين أحادية المفهوم و تعدد المصطلح، العدد الثاني، ديسمبر 2012، جامعة قسنطينة (الجزائر)، ص15.

للنص و بأبعاد كل نزعة معيارية كما كانت تعلن قرابتها من اللسانيات، حيث أشار "كوهن" إلى أسماء الأسلوبيين الذين يدين لهم بالكثير من مفاهيمه: (بالي، شاربرونو، ماروزو، كيرو...)

لقد أشار "كوهن" إلى اللغة المستعملة و العادية و يعتبر النثر: "هو بالتحديد اللغة الطبيعية، أما الشعر فلغة الفن، أي لغة مصنوعة"، "و لكون النثر هو اللغة الشائعة يمكن أن نتحدث عن معيار تعتبر القصيدة انزياحا عنه"[1]. يتضح من هذا القول بأن "جون كوهن" يعتبر النثر لغة تحكمها جملة من القيود كونه عمل مكتوب فهو يتطلب حدا أدنى من الجهد و الإعداد و بذلك لا يمكن أن نعتبر النثر عاديا بل هو عكس ذلك تماما[2].

يرى "جون كوهن": "أن الشعر انزياح عن معيار هو قانون اللغة فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها هو انزياح"[3]. الواضح من هذا القول أنه لكي يحدث الانزياح يجب أن تخرق الصور قواعد اللغة، فالانزياح بطبعه يدعو إلى الغموض و عدم الوضوح و لذلك وجب كسر القواعد اللغوية لكي يتحقق هذا العنصر.

و ما نلمسه في "كوهن" أنه لا يستعمل مصطلح الانزياح وحده بل يراوح بينه و بين مصطلحات قريبة لكنها تحمل تلوينات دلالية مختلفة الحدة مثل: انعطاف "détour"، مخالفة "infraction"، خرق "transgression" أو خرق "violation"[4].

[1] حميد الحمداني، دراسات سيميائية أدبية لسانية، البلاغة و تحليل الخطاب، العدد1، خريف 1987، ص51-52-53.

[2] المصدر نفسه، ص53.

[3] نورا بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم و تعدد المصطلح، ص15

[4] حميد الحمداني، البلاغة و تحليل الخطاب، ص53.

ب- الانزياح عند ريفاتير:

لا يخرج "ريفاتير" في تحديد الظاهرة الأسلوبية عن مفهوم الانزياح، و إن حاول الإيماء بغير ذلك، و يعرفه بكونه انزياحا عن النمط التعبيري المتواضع عليه، و يدقق مفهوم الانزياح بأنه يكون خرقا للقواعد حينا و لجوءا إلى ما ندر من الصيغ حينا آخر، فأما في حالته الأولى فهو من مشمولات علم البلاغة فيقتضي إذن تقييما بالاعتماد على أحكام معيارية، و أما في صورته الثانية فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات عامة و الأسلوبية خاصة.

كما أنه حاول استدراك أهم نقط الضعف التي وجهت إلى الانزياح باعتباره مقياسا علميا، و تتمثل أهم هذه المطاعن في صعوبة تحديد النمط العادي في التعبير، فالأسلوبيين قبل "ريفاتير" يذهبون إلى أن هذا النمط العادي يحدده الاستعمال، غير أن مفهوم الاستعمال نفسه نسبي و لا يمكّن الدّارس من مقياس موضوعي صحيح، و يقترح "ريفاتير" تعويض مفهوم الاستعمال بما يسميه السياق الأسلوبي، فيكون مفهوم النمط العادي مرتبطا بهيكل النص المدروس، معنى ذلك أن بنية النص من حيث العبارات و الصيغ تبرز هي نفسها مستويين اثنين: أحدهما يمثل النسيج الطبيعي و ثانيهما يزدوج معه و يمثل مقدار الخروج عن حده[1].

جـ- الانزياح عند هنري بليث:

يأتي كتاب "هنري بليث" (البلاغة و الأسلوبية) 1981، مواصلا ما بدأ به "ريفاتير" في نظريته السياقية[2]، حيث اعتبر أن أسلوبية الانزياح تقوم على أساس المعيار النحوي، (الذي هو على العموم اللغة المعيار standard أو اليومية). و الانزياح يقوم عنده وفق صورتين: فهي خرق للمعيار النحوي من جهة، و تقييد (أو تضييق) لهذا المعيار، بالاستعانة بقواعد إضافية، من جهة ثانية. و قد

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة، د.ت، ص103-104.

[2] أنوار بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم و تعدد المصطلح، ص15.

مثّل للخرق بالرخص الشعرية (مثل الاستعارة) و مثل للتقييد بالتعادلات (مثل التوازي)[1]. إن الباحث لم يوضح معنى التوازي الذي نعته بالتضييق أو التقييد و قد نفهمه نحن بأنه استعمال لغوي يمكن مطابقته مع التراكيب النحوية و اللغوية المألوفة، فأسلوب التأخير على سبيل المثال يوازى مع أسلوب التقديم و أسلوب الإضمار يوازى مع الإظهار، و مع ذلك يبقى الغموض ظاهرا دون تحديد ماهية المعيار الذي يؤسس عليه مفهوم الانزياح[2].

لكن رغم كل الاعتراضات غير أن أسلوبية الانزياح تحتفظ بقيمة استكشافية في توضيح الخصائص الأسلوبية[3].

كما أنه استعار من "موريس" أنموذجه السيميائي في تصنيف الانزياحات:

- انزياح في التركيب (العلاقة بين العلامات)
- انزياح في التداول (العلاقة بين العلامة و المرسل و المتلقي)
- انزياح في الدلالة (العلاقة بين العلامة و الواقع)

و لقد قسم "بليث" العمليات اللسانية (التي تجري فيها الانزياحات على مستويات صوتية و مورفولوجية و تركيبية و دلالية...) إلي قسمين اثنين:

- قسم يخرق المعيار (رخص أو جوازات).
- قسم يقويه (تكرار، تعادل، ترديد...)[4].

[1] هنريش بليث، البلاغة و الأسلوبية، ترجمة و تعليق محمد العمري، أفريقيا الشرق، د.ط، 1999، ص57-58.

[2] فطاطة بن قرماز، مجلة نزوى، مصطلح الانزياح بين التعددية و الإشكالية في الحقل الأسلوبي.

[3] المرجع السابق، ص58.

[4] نوار بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم و تعدد المصطلح، ص15.

لعل في هذه اللمحة الموجزة التي عرف فيها الانزياح من قبل المنظرين الغربيين ما يوضح اختلافهم في استعمال مصطلح الانزياح فكل واحد نظر إليه من وجهة نظره الخاصة و ذلك بحسب البيئة التي ينتمي إليها.

لكن ما نلمسه هو أن معظم التعريفات التي سبق ذكرها هو أنها تشترك حول تعريف واحد ألا و هو أن الانزياح هو عبارة عن خرق للقواعد اللغوية المتعارف عليها فهو غامض و هو يستدعي التركيز و الجهد لكي يتفطن إليه القارئ.

2- أثر المصطلحات الغربية في الدراسات النقدية الجزائرية:

أ- مصطلح الحداثة و أصوله عند " محمد أركون"[1]:

إن الحداثة مذهب فكري أسس له الفكر الغربي، و الذي يسعى بدوره إلى نبد كل ما هو قديم من عقائد و شرائع و قيم ورفض السائد و المألوف منها، هذا ما تعرفنا عليه في تعريف الحداثة عند الفلاسفة الغربيين، و التي رأوا بأنها حركة فكرية ترمي إلى التجديد و دراسة النفس الإنسانية من الداخل، معتمدة في ذلك على وسائل فنية جديدة، كان المفكر الجزائري "محمد أركون" من الذين عايشوا هؤلاء المفكرين، بحيث اجتهد في إرساء أسس و دعائم هذه الفلسفة في الفكر العربي الإسلامي، و ذلك من خلال دعوته الصريحة لتجديد الاجتهاد في الفكر الإسلامي و منه طرح راديكالي للتراث الإسلامي بأكمله، هذا الأخير الذي ظل في نظره محصورا في دائرة —اللامفكر فيه- زمن باعتباره حيزا مقدسا، و آن الأوان أن نخترق حيزه و هذا بإعادة دراسته بنهج حداثي.

إن فكرة الحداثة ترتكز على فكرتين هما فكرة الثورة ضد التقليد، و فكرة مركزية العقل، و من أهم المبادئ و المقومات التي ينطلق من الفكر الحداثي ألا وهي:

[1](1928- 14 سبتمبر 2010) هو مفكر و باحث أكاديمي و مؤرخ جزائري، كتب كتبه باللغة الفرنسية و الانجليزية و من مؤلفاته المترجمة: الفكر العربي، الإسلام أصالة و ممارسة، تاريخية الفكر العربي الإسلامي أو نقد العقل الإسلامي.

الحرية: و هي تتمثل في أن تكون للفرد حرية مطلقة من كل قيد، مثلا حرية التفكير في كل شيء، حرية التعبير....

العلمانية: و هي من المرتكزات الأساسية التي قامت عليها فكرة الحداثة و هي تتمثل في الثورة على الكنيسة و الدعوة إلى التحرر الفكري من سيطرتها..

العقلانية: و هي احتكام الإنسان إلى العقل، أي القبول بكل ما يقبله العقل و رفض كل ما يرفضه العقل، و بهذا يصبح العقل وسيلة بواسطتها يحكم على الأشياء[1].

و ما نلمسه هو أن الحداثة في فكرنا العربي أننا نجد المفكر "محمد أركون" يرى أن الحداثة ليست المعاصرة، فقد يعاصرنا أشخاص لا علاقة لهم لا بالحداثة و العصر، أناس ينتمون عقليا و ذهنيا لمرحلة العصور الوسطى، و قد توجد في العصور السابقة شخصيات تمثل الحداثة قبل أربعة آلاف سنة أو ألفي سنة أو خمسمائة سنة... فقد نجد الحداثة لدى أرسطو و نجدها لدى الجاحظ و التوحيدي و المعري و مونتينيه الفرنسي، فالحداثة إذن غير التحديث[2].

و الواضح من هذا التعريف هو أن جميع المجتمعات عرفت الحداثة بشكل أو بآخر في فترات زمنية متباينة، فالحداثة لا ترتبط بالحدود الجغرافية أو بفترات زمنية خاصة.

يمكن القول إن تاريخ الفكر العربي الإسلامي قد مر من فترات حداثة، حيث نلاحظ أن: "هناك حداثة إسلامية، إذ عرف تاريخ الإسلام مرحلة إنسية مضيئة، بلغت أوجها في القرن الرابع الهجري، الذي شهد أقصى درجات الحرية الفكرية، وأرقى مراتب العلمية"، لذلك نجد "أركون" يعود دائما إلى عصر التوحيدي، و ابن مسكويه، ليبين أهمية هذا العصر الذهبي، و يبين أنه النموذج الذي

[1] آسيا واعر، مجلة الحقيقة في الفكر الحداثي لمحمد أركون، العدد 43، 2018/03/22، قسم الفلسفة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، ص74-78.

[2] أحمد شيخ، ميشال دوسرتو و العرفان، الفينومينولوجيا بين الصنفين، الحداثة و الوعي العربي بين محمد أركون و طه عبد الرحمن، العدد السابع و الثامن، oomoos.

ينبغي أن يبنى من خلاله العقل الإسلامي المعاصر حداثته، لذلك يعتبر "محمد أركون" التوحيدي و ابن مسكويه رائدي "الإنسية العربية" ليس في القرن الرابع فحسب بل في كل العصور"[1].

إن الرؤية التي يشتغل وفقها "أركون" جعلته يعلن أن الحداثة ليست حكرا على الغرب – ليست عملا غربيا أصيلا- لأن الحداثة في نظره حداثات و التاريخ تواريخ.

إن المتن الأركوني يعتمد كثيرا على المرجعية التأليفية الغربية لأنها في نظره تقدم الجديد فيما يتعلق بدراسة الفكر الإنساني عموما و الديني خصوصا، و هذا ما لم يتوفر في الفكر الإسلامي الذي بقي حبيس أطر فكرية كلاسيكية[2].

يرى "أركون" أن الحداثة أدبية و شعرية و فنية أيضا و ليست فقط علمية أو فلسفية أو صناعية و تكنولوجية، فهي كل كامل متكامل، فهي إما تكون حديث في كل الجوانب أو لا تكون، يقول "أركون" في تعريفه للحداثة عندما يكون ينظر إليها من جهة وجهها المشرق و يكون راضيا عنها: "الحداثة هي أولا فلاسفة الإسلام الكلاسيكي و مؤرخوه العقلانيون الإنسانيون ذو الإيمان المتسامح الرحب: كالجاحظ و التوحيدي و مسكويه و الفارابي و ابن سينا و ابن رشد...الخ

هذا بالإضافة إلى الأدباء و الشعراء و الكبار كأبي نواس و أبي تمام و المتنبي و المعري و سواهم... ثم يجيء بعدهم مباشرة مفكرو عصر النهضة الإنسانية في القرن السادس عشر، ويتلوهم ديكارت و سبينوزا و شكسبير و جون لوك و دافيد هيوم و جان جاك روسو و مونتسيكيو و غوتيه، و بعدهم مباشرة ماركس و نيتشيه و فرويد..."[3].

[1]علي أبطاش، مفهوم التراث في الخطاب العربي المعاصر، محمد أركون أنموذجا، مؤمن بلا حدود، مؤسسة دراسات و أبحاث، قسم الدين و قضايا المجتمع الراهنة، الرباط، المملكة المغربية، 2015، ص12.

[2]مالك سماح، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، مفهوم العلمنة و الحداثة في فكر محمد أركون، المجلد الثاني، العدد الخامس، جانفي 2018، جامعة العربي التبسي، تبسة، ص176.

[3]هاشم صالح، الفجر نيوز، محمد أركون و الإسلام و الحداثة: إما تكون حديثا في كل الجوانب أو لا تكون، 2008/04/06.

ثم يعرفها: "بأنها الانتفاضة الفكرية الدائمة، الثورة المعرفية على ما هو قائم و ممل و سائد، إنها وثبة الروح الكاسرة لقيودها و أصفادها من أجل المعرفة الحرة، إنها مشروع متواصل لا يكتمل أبدا لأنه إذا ما اكتمل مات و انتهى التاريخ، بهذا المعنى فإن الجاحظ بأسلوبه الساخر الرائع كان يمثل الحداثة في عصره مثلما مثلها فولتير بأسلوبه اللاذع في القرن الثامن عشر أو "أرنست رينان" في القرن التاسع عشر أو أي مفكر طليعي في القرن العشرين و أوائل القرن الواحد و العشرين الخ، و هذا يعني أن الحداثة لا تنتهي إلا لكي تبدأ من جديد..."[1].

إن دعوة محمد أركون إلى الحداثة لا تقتصر على مجرد التحديث المادي، بل هي دعوة إلى التوغل في أعماق الحداثة لاكتشاف الأسس المعرفية، و روح الحداثة و فلسفتها التي لا تغير أشكال و أنماط الحياة العربية و الإسلامية فحسب، بل حتى مواقفهم و رؤاهم اتجاه الكون و العالم. و هنا تتضح "مشكلة التفريق الضروري بين الحداثة و التحديث، فهما لا يدلان على الشيء نفسه، فالمقصود بالحداثة هي موقف الروح أمام مشكلة المعرفة، أي أنها موقف للذات أمام كل المناهج التي يستخدمها العقل من أجل الوصول إلى معرفة ملموسة للواقع. أما التحديث فهو مجرد إدخال آخر المخترعات الأوروبية الاستهلاكية، و إجراء تحديث شكلي و خارجي لا يرافقه أي تغيير جذري في موقف المسلم للكون و العالم"[2].

و لهذا كثير من التجارب في العالم العربي و الإسلامي، قد باءت بالفشل لأنها: "تحديث دون حداثة عقلية أو فكرية أو ثقافية"[3].

ما نلمسه هنا هو أن "أركون" حين ميز بين مصطلح الحداثة و التحديث، رأى بأن التحديث كان يقتصر على تطبيق المناهج الغربية و الفكر الغربي، و بطريقة آلية، على الواقع الفكري العربي الإسلامي، دون أن تحاول تعديل هذا الواقع، في حين الحداثة التي يصبوا إليها هذا المفكر هي الحداثة

[1] المصدر السابق.

[2] علي أبطاش، التراث في الخطاب العربي المعاصر – محمد أركون أنموذجا، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص13.

التي تتخطى حدود الزمن و تلغي حواجزه، لأن الحداثة أكبر من أن تؤطر بسياج التاريخ، فهي موقف للروح أمام مشكلة المعرفة[1].

ب- مصطلح الشعرية و أصوله عند عبد المالك مرتاض:

لقد شغل مصطلح الشعرية الأوساط الأدبية و النقدية منذ أن طرحه "جاكبسون" بقوة في بدايات القرن 20، و انتقل هذا المصطلح إلى النقد العربي عبر نقاد كبار، نأخذ على سبيل المثال "الدكتور عبد المالك مرتاض"، حيث أن البنية العربية المستقبلة لهذا المصطلح كانت مزودة بمصطلحات مشابهة له: (كالديباجة، و حسن النظم، و الماء الشعري و مصطلح الشعرية...الأمر الذي أدخل مصطلح الشعرية في معركة مع المصطلحات النقدية القديمة)[2].

إن مصطلح الشعرية يعد من المصطلحات التي جاءت بها المدرسة الشكلانية فهو مصطلح يستعمله (تورودوف) كشبه مرادف لعلم نظرية الأدب، بحيث يتفق هذا المفهوم مع مصطلح الأدبية التي نعتت هي الأخرى بأنها نظرية الأدب، فجوهر دراستها ما يجعل من الأدب إبداعا، و من الأدب أدبا[3].

لقد عاد عبد المالك مرتاض –خلال طرحه لهذا المصطلح- إلى التراث النقدي العربي القديم ليستخرج لنا أصل المسألة المتطرق لها، فقد تعرض لمقولة الجاحظ المشهورة (المعاني مطروحة في طريق...) و أقر بأنها بعض هذه الأدبية و لكن في ثوب جديد[4]. حيث ذكر بأن : "مصطلح الأدبية أعم و أشمل من الشعرية، إذ مصطلح الأول ينصرف إلى كل ما هو أدبي أطلاقا بصرف النظر عن جسمه على حين أن الشاعرية... تتمخض لجنس الشعر وحده".

---

[1] ختام عجارمة، موقع فسحة، التراث و الحداثة لدى الجابري و أركون، 2016/04/06، تاريخ الاطلاع، 2020/08/09، fus7a@arab48.com

[2] عبد الرشيد هميسي، مصطلح الشعرية (الأدبية) بين عبد المالك مرتاض و صلاح فضل، جامعة سطيف، ص219.

[3] أحمد بوجمعة بناني، المصطلح النقدي المعاصر عند عبد المالك مرتاض، ص180.

[4] المصدر السابق، ص220.

فتأصيله لمصطلح الأدبية يلقى بظلاله على الشعرية التي عدها جزءا من الأدبية، وقد ذكر بأن القدامى وقفوا على هذا المصطلح، حيث كانوا "يطلقون عليه الماء الشعري"، غير أن عبد المالك مرتاض أضفى صبغة حداثية على هذا المصطلح إذ تبنى ما جاءت به النظرية الشكلانية في هذا المجال، و بسطه على مصطلح (الماء الشعري) محاولا بذلك ربط التراث بما استجد على الساحة النقدية المعاصرة، حيث أطلق على هذا المصطلح (أدبية الشعر و البويتيك و الإنشائية و الشعرية) (Poétique) و هو بذلك يتبنى المفهوم المعاصر لهذا المصطلح باسطا إياه على ما جاء في التراث إلا أنه أبدى شيئا من القلق على بعض الترجمات العربية لهذا المصطلح خاصة ترجمة هذا المصطلح بالشاعرية، إذ يرى أن الشاعرية تتمخض للقابلية التي تتكون لدى الشخص الذي يقول الشعر، فهي تنصرف إلى الذات بينما الشعرية يجب أن تتمخض لثمرة القول الذي يقول الشاعر...، فاتجاه الشاعرية نحو الشاعر بينما الأصل في الشعرية الانكباب على الشعر لا على قائله[1].

و يتصور مرتاض أثناء مقاربته لمفهوم الشعرية بأن –العرب شأنهم شأن الغرب– قد وقعوا هم أيضا في اللبس أثناء محاولة تحديد مفهوم الشعرية، بعد أن أقر معظم الباحثين بأن الشعرية هي العلم الذي يختص بعلم الشعر، أي العلم الذي يدرس جنس الشعر، و القليل منهم فقط من يعتبرها النظرية العامة التي تختص بمجمل الأعمال الأدبية سواء كانت شعرية أم نثرية، و يعتمد في ذلك على ما جاءت به المجلة الشهيرة شعريات Poétique، و مجلة النظرية و التحليل الأدبي Revue de théorie et d'analyse littéraire حول مفهوم الشعرية الذي ارتبط مفهومه الثاني بدراسة كل الأجناس الأدبية شعرية كانت أم نثرية، و لتفادي هذه الاضطرابات المفاهمية، لجأ إلى اقتراح مصطلح الشعريات كمقابل مباشر لـPoétique الذي يجده أكثر اقترابا من الخصوصية الجمالية، و لذلك نجد مثل هذه المعاني غائبة عن الاستعمال الغربي.

[1] أحمد بوجمعة بناني، المصطلح النقدي المعاصر عند عبد المالك مرتاض، ص180-181.

و يعترف مرتاض بأن قضية الشعرية قد أرقت الدارسين و النقاد و شغلتهم انشغالا كبيرا باعتبارها غامضة و غير واضحة المعالم و تخضع دوما لذائقة النقاد، إن الشعرية التي أطلق عليها "رومان جاكبسون" مصطلح الأدبية ليست واضحة المعالم...

و يعد "كوهن" أفضل النقاد بالنسبة إلى مرتاض باعتباره تناول قضية الشعرية في أدق تفاصيلها، كما أن مرتاض أظهر إعجابه بمقاربة "كوهن" لمفهوم الشعرية في كتابه بنية اللغة الشعرية[1].

ما نلمسه هو أن الدكتور عبد المالك مرتاض أراد أن يضفي صبغة جديدة على مصطلح الشعرية حيث تأثر بما جاءت به النظرية الشكلانية، كما أنه طابق بين مصطلحي الشعرية و الأدبية و هو في رأيه أن كل من المصطلحين مرادف لمعنى واحد كما أنه استعمل مصطلح الشاعرية بدل الشعرية لأنه أكثر اقترابا من الخصوصية الجمالية، لكن رغم كل هذا غير أننا نجده يساوي و يطابق بين المصطلحين الشاعرية و الشعرية.

فرق مرتاض بين الشعرية و الشعرانية، فالشعرانية Poétique هي النظام الشعري لشاعر أو كاتب لعهد معين و لبلد معين و قيل أن هذا المفهوم ينصرف كما هو معروف إلى نظرية الإبداع الأدبي، بينما ينصرف المفهوم الآخر (الشعرية) إلى الصفة أو الحالة التي تميز كتابة ما، فهذا المعنى كأنه يقترب من معنى الأدبية (Littéralité)[2].

ج- مصطلح التناص و أصوله عند عبد المالك مرتاض*:

يعتبر التناص من المصطلحات السيميائية الحداثية التي تبناها عبد المالك مرتاض، إذ يتردد هذا المصطلح في معظم دراساته السيميائية، و لم يعمد الناقد إلى تأصيله كما سبق له و أن أصل بعض

[1] مسلم خيرة، مجلة الباحث، الشعرية و الممارسة النقدية في الجزائر، عبد المالك مرتاض و عبد الحميد بورايو نموذجا، العدد الثاني عشر، جامعة سعيدة، ص224-225-226.

[2] عبد الرشيد هميسي، مصطلح الشعرية الأدبية بين عبد المالك مرتاض و صلاح فضل، ص121.

*(ولد في 10 أكتوبر 1935) هو أستاذ جامعي و أديب جزائري حاصل على الدكتوراه في الأدب، ولد في مسيردة بولاية تلمسان، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، 2001م، و يشغل حاليا من 2011 أستاذ لمقياس الأدب الجزائري.

المصطلحات، فهو يؤكد تبنيه لهذا المصطلح من الوجهة الحداثية الغربية بالقول: "و أصل هذا المفهوم المستحدث جئناه من الاحتكام إلى المفاهيم الغربية الحداثية، و هي في مبدئها تعني تفاعل نص مع نص آخر على سبيل التأثر أو التأثير"[1].

هي إشارة إلى اعتراف الناقد من (السيميولوجيا) الفرنسية خاصة ما جاء به "بارت" و "غريماس" في هذا الشأن، و ما يشير إلى شدة احتكامه إلى هذا المفهوم الحداثي للتناص قوله: "أن هذا التناص للنص الإبداعي كالأكسجين الذي لا يشتم و لا يرى، و مع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر أن كل الأمكنة تحتويه و أن انعدامه يعني الاختناق"[2]. و هي إشارة إلى حتمية التناص في كل نص إبداعي، فكأنه يتفق مع ما جاء به (فيليب سولرس) و الذي يرى أن التناص يعبر عن: "كل نص يقع في مفترق نصوص عدة، فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها، و احتداد و تكثيفا و نقلا و تعميقا".

فهو تداخل مع ما جاء به عبد المالك مرتاض، بل دليل على تأثره الكبير بما جاءت به الحداثة كما يتفق الناقد مع ما جاء به "بارت" إذ يمثل التناص عنده: "تبادلا، حوارا، رباطا، تفاعلا بين نصين أو عدة نصوص في النص تلتقي عدة نصوص تتصارع يبطل أحدهما مفعول الآخر تتساكن تلتحم تتعانق إذ ينجح النص في استيعابه للنصوص الأخرى، و تدميرها في ذات الوقت، إنه إثبات و نفي و ترتيب". فالتناص بذلك تداخل بين النصوص، و تأثير بعضها في بعض، و هو تأثر للناقد بالرؤية الحداثية التي اعتمد التناص كتعويض منهجي لنظرية التأثير التي قامت عليها أساسا الأبحاث في الأدب المقارن[3].

[1] أحمد بوجمعة بناني، المصطلح النقدي المعاصر عند عبد المالك مرتاض، دار الأيام، عمان، الطبعة الأولى، 2015، ص205.
[2] المصدر نفسه، ص205.
[3] نفسه، ص205.

كما يرى أن مصطلح "التناصية" هو المقابل الأصح للمصطلح الغربي "Intertextualité" فهو يقول: "أن كل كاتب ناهب من حيث لا يشعر و لا يريد" فهو منذ نعومة أظافره يخزن الأفكار من أبويه و جديه ثم معلمه و شيوخه..."[1].

إن الدكتور عبد المالك مرتاض يتفق مع ما ذهبت إليه "جوليا كريستيفا" التي ربطت التناص "بإنتاجية النص"، يقول "إن النص شبكة من المعطيات الألسنية و البنيوية و الإيديولوجية، تتضافر فيما بينها لتنتجه، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، و قائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته..."[2].

و كذلك قسم عبد المالك مرتاض التناص إلى أنواع متعددة منها التناص المباشر و التناص الضمني، فأما الأول: "فهو الذي يتضح فيه المرجع، و هو ما كان يعرف عند البلاغيين بالاقتباس، أما التناص الضمني أو المذاب فهو الذي لا يمكن التفطن إليه بسهولة أو الكشف عنه حتى الكاتب المعني نفسه"[3].

لقد بذل عبد المالك مرتاض جهدا في استنطاق التراث العربي القديم و ذلك من خلال البحث الدءوب عن أصول النظريات الغربية.

حيث يرى عبد المالك مرتاض: "أن التناص ليس حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق و نص حاضر ونص لاحق، و هو ليس إلا تضمين بغير تنصيص"[4]. كما أنه أقر بأفضلية مصطلح التناص على مصطلح الاقتباس[5]. و قد أشار في قوله: "إن مصطلح –التناص المعاصر– الذي هو ثمرة من

[1] الحاج جغدم، مجلة اللغة الوظيفية، تجليات التناص في الخطاب السردي لدى عبد المالك مرتاض، رواية مرايا مشظية نموذجا، المجلد 5، العدد2، جامعة الشلف، ص75.

[2] المصدر نفسه.

[3] حسين العربي، مجلة المدونة، إشكالية التناص في النقد الجزائري المعاصر عبد المالك مرتاض أنموذجا، المجلد 6، العدد 3، 3 ديسمبر 2013، جامعة يحي فارس، المدية، ص592.

[4] مولاي حورية، مجلة تنوير، إشكالية مفهوم التناص في النقد الأدبي المعاصر، ص76.

[5] المصدر نفسه، ص592.

ثمرات الترجمة الفرنسية أدق على الحال"[1]. و هي إشارة منه لاقتناعه بالمصطلح الفرنسي (Intertextualité): "كمفهوم فيه نصان أو أكثر يتعارضان أو يتضاربان أو يتنافسان"[2].

كما أن مرتاض يساوي بين التناص و السرقة الشعرية، باعتبار أن جذور التناص تعود إلى علي عبد العزيز الجرجاني، لكنه بمصطلح السرقات الأدبية الذي استهجنه في الوقت نفسه كونه يقتضي عقوبة قانونية"[3].

"و يعتبره إهانة للشعراء و الأدباء و أنه لا يحمل الحقيقة في بعديها الأدبي و الأخلاقي"[4]. و رغم أنه اعترف باختلاف المصطلحين السرقة و التناص إلا أنه يذهب في موضع آخر إلى أن القضية في رأيه: "مسألة مصطلح لا مسألة الفكرة في ذاتها فهي قد وردت في النقد العربي القديم"[5]. بل يعتبر أن: "التناص المعاصر يحاول في خذلقة مائية بادية أن يزعم للناس أنه غير السرقة الأدبية على الرغم من أنه في حقيقته ليس إلاها"[6].

لقد أشار الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض إلى أن مصطلح التناص بمعناه القديم أو الحديث لم يتناوله أحد من النقاد العرب المعاصرين بداية بعبد السلام المسدي من خلال كتابه "الأسلوبية و الأسلوب" سنة 1975 وصولا إلى كمال أبو ديب من خلال كتابيه "جدلية الخفاء و التجلي" سنة 1979، و في الشعرية 1987، ختاما بنفسه في كتابه "النص الأدبي من أين و إلى أين؟".

غير أنه يقر إلى أن بعض النقاد تطرقوا لهذا المصطلح مفهوما دون تسمية، يقول عبد المالك مرتاض: "... و على أن كتاب الخطيئة و التكفير لعبد الله الغدامي الذي صدر عام 1985 هو من

[1] أحمد بوجمعة بناني، المصطلح النقدي المعاصر عند عبد المالك مرتاض، ص207.
[2] المصدر نفسه، ص207.
[3] حسين العربي، إشكالية التناص في النقد الجزائري عبد المالك مرتاض أنموذجا، ص592.
[4] المصدر نفسه، ص592.
[5] نفسه، ص592.
[6] المصدر السابق، ص592-593.

أحسن الكتب الأولى التي ظهرت في الحداثة العربية لم يستعمل هو أيضا مصطلح التناص فيه صراحة و لكن أورده تحث مصطلح تداخل النصوص"[1].

و نجد أن عبد المالك مرتاض يورد مصطلحات متعددة للتناص في كتاباته المختلفة، حيث نجد مصطلح التناص في كتابه نظرية النص الأدبي – تحليل الخطاب السردي – و مصطلح التناصية في كتابه في نظرية النص الأدبي، السبع المعلقات، في حين يورد مصطلح التكاتب في مقال له بعنوان بين التناص و التكاتب، كما يقترح مصطلحات أخرى للتناص هو المقاربة في كتابه نظرية النقد، أما مصطلح السرقات الشعرية فقد استخدمه في كتاب نظرية النص الأدبي.

و إذا كان التناص في الأدب العربي قد مر ببدايات غنية تحت مسميات نقدية تناسب عصوره، و عاد من جديد للظهور متأثرا بالدراسات اللسانية الغربية الحديثة كمصطلح مستقل له أصوله و نظرياته و تداعياته، و كانت دراسة التناص في بداياتها قد اتخذت شكل الدراسة المقارنة، وانصرفت عن الأشكال اللفظية و النحوية و الدلالية"[2].

د- مصطلح الانزياح و أصوله عند الدكتور يوسف وغليسي:

يعتبر الدكتور يوسف وغليسي مصطلح الانزياح هو عبارة عن قاعدة أسلوبية متينة، و هي مرتكز محوري لكثير من الكتابات الأسلوبية، حيث يذكر الدكتور وغليسي أن هذا المصطلح (Déviation) نقل إلى العربية بما لا يقل عن أربعين مصطلحا، نذكر منها: الانزياح، الإزاحة، الانحراف، التحريف، الفارق، الفرق، المفارقة، الاختلاف، الخرق، الاختراق، الفجوة، البعد، الابتعاد، التبعيد، الفاصل، الشذوذ، النشاز، الفضيحة، الخروج، عدم التقيد، نقل المعنى، الاتساع....

لكن ما نلاحظه هو أن الدكتور يوسف وغليسي لم يكن راضيا عن كثير من الترجمات التي ترجم بها هذا المصطلح من قبل الدارسين، و قد تتبعها في مواضع من كتاباتهم، فأسقط الكثير منها

[1] حسين العربي، إشكالية التناص في النقد الجزائري عبد المالك مرتاض أنموذجا، ص594-595.
[2] المصدر السابق، ص595.

نحو: الشناعة ، الحماقة، الجنون، لأنها في نظره تحمل دلالات غير مرضية و محمولا أخلاقيا سلبيا، كما أنها شيء إلى لغة النقد، و من هنا ليست جديرة بأن تكون مصطلحات نقدية[1].

يرى أن التنظير الغربي قد أسهب في التعبير عن هذا المفهوم الأسلوبي بمصطلحات كثيرة[2]، سبق للدكتور عبد السلام مسدي أن استجمع كل ما أتيح له منها، على هذا النحو:

- الانزياح (Ecrat) و التجاوز (Abus) عند فاليري
- الانحراف (Déviation) عند سبنرز
- الاختلال (Distorsion) عند رينيه ويلك و أوستن وارين
- الإطاحة (Subversion) عند بايتار
- المخالفة (Infraction) عند تيري
- الشناعة (Scandale) عند بارت
- الانتهاك (Viol) عند كوهن
- خرق السنن (Violation des normes) و اللحن (Incorrection) عند تورودوف
- العصيان (Transgression) عند أراغون
- التحريف (Altération) جماعة مو

و يضيف "وغليسي" في مقال بعنوان (مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية و متغيرات الكلام الأسلوبي العربي) إلى جهد "المسدي" مصطلحات أخرى لم يذكرها "المسدي"، و هي تصب في الحقل الدلالي نفسه، و منها مصطلح (التشويه المتناسق) الذي يقترحه "ميرلو بونتي"، و مصطلح المروق و الظلال و الاضطراب (و هو مستعمل في سياقات فضائية و بصرية و بيولوجية) و الذي أورده "غريماس" في معجمه، و مصطلح (المجاز الذي اصطنعه "تورودوف" و "ديكرو" في معجمهما الموسوعي، و مصطلح أورده "نور الدين السد" منسوبا إلى "جون كوهن" بعدما ترجمه إلى (انعطاف).

[1] نور الدين دريم، مجلة مقاليد، المصطلح النقدي لدى يوسف وغليسي، العدد 11 ديسمبر 2016، كلية الآداب و الفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر)، ص71-72.

[2] يوسف وغليسي، مجلة علامات، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية و متغيرات الكلام الأسلوبي العربي، العدد64، 1 فبراير 2008، ص194

و ما نلمسه هو أن تعدد هذه التسميات الاصطلاحية الغربية قد انعكس على الساحة النقدية العربية، و إن كان عبد السلام المسدي – حسبما أعلم- أول ما نقل مصطلح الانزياح بمرجعيته المنهجية الغربية إلى اللغة العربية، رغم أنه صرح بكونه مصطلح عسير الترجمة لأنه غير مستقر في متصوره... على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة (التجاوز) أو أن نحي لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد و هي عبارة (العدول)[1].

ثم جاءت الدراسات اللاحقة لتنازع هذه المصطلحات الثلاث (انزياح، تجاوز، عدول) تنازعا كبيرا، أخذ يتزايد بزيادة البدائل الإصلاحية الجديدة و إن بدا لنا أن مصطلح (الانزياح) أوفى دلالة و أوفر حظا من التداول و الشيوع، حيث انتهى الباحث "أحمد محمد ويس" في صنيع سابق مشاكل لضيعنا هذا ضمن دراسة قيمة موسومة بـ(الانزياح و تعدد المصطلح) إلى أن الانزياح هو: "أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي (Ecrat)[2].

لقد اختار الدكتور من هذا الرصيد المصطلحي، مصطلح الانزياح مقابلا للمصطلح الأجنبي (Déviation) الجملة من المسوغات هي:

- تستعمل الكلمتان (Ecrat, Déviation) معاني الوقت نفسه في الكتابات الأسلوبية الفرنسية، و الأمثل أن تترجم الأولى بالانزياح و الثانية بالانحراف.
- تأثر الدكتور بغيره من الدارسين الذين أكدوا على أفضلية الانزياح على غيره من المصطلحات.
- إن دلالة الانزياح لم تستهلك بعد في حقول معرفية أخرى.

كل هذه المسوغات جعلت من الدكتور يصطفي: "الانزياح مصطلحا مركزيا معادلا للمفهوم الغربي، و ينبذ ما دونه من مرادفات جزئيا أو كليا، بحسب السياق الأسلوبي الحاضر أو بمقتضى غيابه"[3]، و الواضح من هنا أن للمصطلح الانزياح أفضلية فهو أفضل مقابل للمصطلح الغربي كون دلالة الانزياح لم تستعمل بعد في الحقول النقدية.

[1] نورا بوحلاسة، الانزياح بين أحادية المفهوم و تعدد المصطلح، ص16.
[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص210.
[3] نور الدين دريم، المصطلح النقدي لدى يوسف وغليسي، ص72.

و ما نلمسه هو أن الدكتور "يوسف وغليسي" حاول أن يقترح مصطلحات نقدية جديدة تكون عبارة عن بدائل لتلك المصطلحات التي تداولها عدد من الباحثين و الدارسين، و من خلال دراسته لهذه المصطلحات لم يجد مصطلح أنسب و أقوى دلالة كمصطلح الانزياح، لأنه عبارة عن مرتكز محوري لكثير من الكتابات الأسلوبية، فمصطلح الانزياح هو أفضل مقابل للمصطلح الغربي.

الخاتمة

خاتمة:

وبعد هذا التطواف في المشهد النقدي الجزائري في جانب بعض المصطلحات الوفادة، توصلنا إلى تدوين بعض النتائج منها:

- تتفق معاجم اللغة (المعجم الوسيط و العين و مقاييس اللغة) على أن المصطلح يعني الصلح و هو خلاف الفساد و ضد النزاع، و هو يدعوا إلى كل ما هو نافع و صالح.
- المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات لا تخرج عن نطاق الجماعة المتخصصة، تستخدم للتعبير عن المفاهيم العلمية المرتبطة بتخصصه، ولكي يتواصلوا فيما بينهم.
- إن المصطلح عند المحدثين و القدامى لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية و ذلك من حيث اشتقاق الكلمة أو البحث عن المعنى الذي تؤديه، لكن هما يشتركان من حيث الدلالة و الوظيفة التي يهدفان إليها.
- إن النقد الأدبي هو عبارة عن مزيج بين علم و إبداع، كما أن النقد يتميز بإصدار الحكم على العمل الأدبي و ذلك بواسطة الحجج العقلية و المنطقية.
- المصطلح النقدي يشمل مصطلحات علوم عديدة (كالنقد، البلاغة، الأدب) فقد لاقى اهتماما واسعا بعد تنوع العلوم و تقدم الحياة.
- ترجع بوادر ظهور المصطلح في التراث العربي مع بدء ظهور الدراسات الإسلامية التي اهتمت بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و الفقه و التشريع، و السنة النبوية، حيث أصبح لكل علم المصطلحات الخاصة به.
- لقد تشكلت المصطلحات النقدية العربية من خليط التصورات التي استمدت بعضها من عالم الأعراب، و عالم الحروب و من عالم الطبيعة، و بعد ذلك تطور إلى العصر النقدي الجديد.

- إن للمصطلح النقدي أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم و بدونها تتجمد المعارف، و يصعب تعلمها و تدارسها، و تناقلها بين الأجيال و الحضارات، و بفهمها تتجلى المضامين و تنكشف المحتويات، فتفهم المقاصد.
- إن الحداثة هي نتيجة تراكم حضارات عديدة مر بها العالم الغربي منذ الإغريق إلى عصر النهضة.
- إن الحداثة عند "رولان بارت" هي التحرر و التخلص من كل القيود، فالحداثة هي عبارة عن ثورة لكل ما هو قديم و هي دعوة إلى التجديد و التطور و التقدم.
- ترجع أصول المصطلح الشعرية عند الغرب إلى "أرسطو" في كتابه "فن الشعر".
- إن أول من أرسى دعائم الشعرية الحديثة هو "جاكبسون" حيث اهتم باللغة الشعرية و ركز على الشعر أكثر من النثر، حيث درس ذلك لسانيا بمعنى أنه يدرس اللغة بكل جوانبها (من حيث التشابه و الخصائص و التراكيب).
- ترجع أصول مصطلح التناص إلى "جوليا كريستينا"، حيث اعتبرته وظيفة تناصية تتقاطع فيها نصوص عديدة في المجتمع و التاريخ، و التناص عندها هو تحويل مجموعة من النصوص إلى نص جديد.
- لقد وسع "رولان بارت" نظرته إلى النص لكن لم يختلف مع "جوليا كريستينا" حول مفهوم التناص.
- إن التناص عند "تورودوف" لا يختلف عن تعريف "رولان بارت" غير أنه ركز على المبدع كونه هو العنصر الرئيسي في إنتاج النص، و في نظره أن كل عمل أدبي يستلزم الرجوع إلى الأعمال السابقة.
- إن لمفهوم الانزياح جذورا بلاغية تعود إلى البلاغة اليونانية.
- إن "كوهن" لا يستعمل مصطلح الانزياح وحده، بل يراوح بينه و بين مصطلحات قريبة لكنها تحمل تلوينات دلالية مختلفة الحدة مثل: انعطاف، مخالفة، خرق، حرق.

- إن الانزياح عند معظم الغربيين هو عبارة عن خرق للقواعد اللغوية المتعارف عليها فهو غامض.
- لقد أثرت المصطلحات الغربية في الدراسات النقدية الجزائرية المعاصرة، فتناولها نقادنا، فمثلا "محمد أركون" رأى بأن الحداثة هي ليست المعاصرة، فقد يعاصرنا أشخاص لا علاقة لهم بالحداثة و العصر، إن الحداثة التي يصبو إليها "محمد أركون" هي الحداثة التي تتخطى حدود الزمن و تلغي حواجزه.
- لقد حاول "عبد المالك مرتاض" أن يضفي صبغة جديدة على مصطلح الشعرية حيث تأثر بما جاءت به النظرية الشكلانية، كما أنه طابق بين مصطلحي الشعرية و الأدبية، و رأى بأنهم مصطلحين للمعنى واحد، كما أنه استعمل مصطلح الشاعرية بدل الشعرية.
- لقد اتفق عبد المالك مرتاض مع ما ذهبت إليه جوليا كريستينا، حيث يعتبر التناص "بإنتاجية النص" و كذلك يتفق إلى ما ذهب إليه "رولان بارت"، حيث يعتبر التناص هو تداخل بين النصوص، كما يرى "عبد المالك مرتاض" بأن مصطلح "التناصية" هو المقابل الأصح للمصطلح الغربي "Intertextualité".
- لقد حاول "الدكتور يوسف وغليسي" أن يقترح مصطلحات نقدية جديدة تكون عبارة عن بدائل لتلك المصطلحات التي تداولها عدد من الباحثين و الدارسين، لكنه لم يجد بديل أقوى كمصطلح "الانزياح"، فمصطلح الانزياح هو أفضل مقابل للمصطلح الغربي.

و في الختام أرجو أن أكون قد أصبت في حديثي عن هذا الموضوع و لو بجهدي اليسير، و أتمنى أن يكون جهدا يضاف لجهود أخرى سبقتني، و أرجو أن يكون بحثي قد نال رضاكم، و إن نقص من عملي شيء فالكمال لله وحده.

قائمة المصادر

المراجع

1- المراجع العربية:

- إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1971.
- أحمد الزعبي، التناص نظريا و تطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر و التوزيع، عمان – الأردن، ط2، 142هـ-2000م.
- أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012/07/26.
- أحمد بوجمعة بناني، المصطلح النقدي المعاصر عند عبد المالك مرتاض، دار الأيام، عمان، الطبعة الأولى، 2015.
- أحمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 1987.
- أحمد يحي الدليمي، المصطلح النقدي عند أسامة بن منقد في كتاب البديع في نقد الشعر، دار غيداء للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2014م-1435هـ.
- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط و معه الدراسات المصطلحية، في علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية و الطبية، الكتاب الطبي الجامعي، فاس، المملكة المغربية، 2005.
- الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م.
- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994.
- رضا محمود فرحان، الحداثة في منظور حداثي، دار النحوي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى 1409هـ-1988م الطبعة الثانية 1409هـ1989م.

- عباس عبد الحليم عباس، المصطلح النقدي و الصناعة المعجمية دراسة في المعاجم المصطلحية و إشكالاتها، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة 1، 2015، 1436هـ.
- عبد السلام المسدي، الأسلوب و الأسلوبية، الدار العربية للكتاب الطبعة الثالثة، د.ت.
- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي، أفريقيا الشرق- المغرب، د.ط، 2007.
- عزت محمد جاد، في نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 2002.
- علي أبطاش، مفهوم التراث في الخطاب العربي المعاصر، محمد أركون أنموذجا، مؤمن بلا حدود، مؤسسة دراسات و أبحاث، قسم الدين و قضايا المجتمع الراهنة، الرباط، المملكة المغربية، 2015.
- علي حسين يوسف، إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، الرسوم للصحافة و النشر و التوزيع، بغداد، الطبعة الأولى، 1436هـ-2015م.
- مريم الشوبكي، الاصطلاحات النحوية و الصرفية عند البرد في المقتضب و ابن السراج و الأصول، دار الجنان للنشر و التوزيع، د.ط، د.ت.
- ممدوح حسارة، علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1434هـ-2013م.
- هشام خالدي، صناعة المصطلح في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2012.
- الهيثم زعفان، المصطلحات الوافدة و أثرها على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار العربية للعلوم و النشر، ط1، 1429هـ، 2008م.

2- المراجع المترجمة و المحققة:

- ابتسام محفوظ أبو محفوظ، مجلة دراسات مناهج بناء المصطلح في النقد العربي القديم، مرحلة البدايات من (ق2-ق4هـ) المجلد 41، العدد3، 2014.
- أحمد شيخ، ميشال دوسرتو و العرفان، الفينومينولوجيا بين الصنفين، الحداثة و الوعي العربي بين محمد أركون و طه عبد الرحمن، العدد السابع و الثامن، oomoos.
- أرسطو، السياسيات، اللجنة الدولية لترجمة روائع الإنسانية (الأونسكو)، بيروت، 1957م.
- آسيا واعر، مجلة الحقيقة في الفكر الحداثي لمحمد أركون، العدد 43، 2018/03/22، قسم الفلسفة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة.
- أنور المرتجي، سيميائيات النص الأدبي، مجلة الرافد، العدد091 – أبريل 2015.
- بشار حفيظة، الإشعاع، مفهوم الشعرية بين العرب و الغرب، العدد الأول، جوان 2014، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة سعيدة – الجزائر.
- تحقيق و تعليق: محمد عبد المنعم خفاجى، نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط) (د.ت).
- ترجمة: محمد عيسى منون، نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر، بكلية اللغة العربية، الطبعة الأولى، 1352هـ-1934م.
- تزفيطان تورودوف، الشعرسة ترجمة شكري المبخوت و رجاء بن سلامة، دار توبقال – المغرب – الطبهة 1، 1987، الطبعة 2، 1990.
- الحاج جغدم، مجلة اللغة الوظيفية، تجليات التناص في الخطاب السردي لدى عبد المالك مرتاض، رواية مرايا مشظية نموذجا، المجلد 5، العدد2، جامعة الشلف.
- حسين العربي، مجلة المدونة، إشكالية التناص في النقد الجزائري المعاصر عبد المالك مرتاض أنموذجا، المجلد 6، العدد 3، 3 ديسمبر 2013، جامعة يحي فارس، المدية.
- حكيمة بوقرومة، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، تحولات الشعرية الغربية من أرسطو إلى الشكلانيين الروس، المجلد3، العدد7، جويلية 2018، جامعة المسيلة، الجزائر.

- حماد حسن أبو شاويش، مجلة كلية التربية، مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث، المجلد1، العدد الأول، يناير 1998.
- حميد الحمداني، دراسات سيميائية أدبية لسانية، البلاغة و تحليل الخطاب، العدد1، خريف 1987.
- حورية فغلول، مجلة مقاليد، الشعرية و أفق التجاوزات، العدد 11، ديسمبر 2016، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر).
- خيرة بوخاري، الممارسات اللغوية، مصطلح الشعرية بين الغرب و العرب، العدد1، مارس 2020، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
- ديفيد هارفي، دروب ما بعد الحداثة بحث في أصول التحول الثقافي، ترجمة أحمد حسان، نشر 2002.
- راضية بن عربية، مدخل إلى اللسانيات المصطلحية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر، د.ع، د.ت.
- رحموني بومنقاش، مصطلح الشعرية، بين أرسطو و حازم القارطاجي، العدد 23 ديسمبر 2016، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.
- رسول بلاوي، مجلة الفكر، مفهوم الحداثة و ما بعد الحداثة بين التقنيين و اللاتقنيين، المجلد4، العدد الأول (جوان2020) جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله.
- رضا عامر، المعيار، الحداثة الغربية و تجلياتها على الشعر العربي المعاصر، العدد الخامس عشر، ديسمبر 2016، جامعة ميلة.
- رولان بارت، كتاب نقد و حقيقة، ترجمة منذر عياشي، مكتبة الإسكندرية دار "لو سوي" باريس، الطبعة الأولى، 1990م.
- زكية يحياوي، الانزياح في القواميس العربية و الفرنسية، د.ع، د.ت، جامعة الجزائر2.

- عبد الرشيد هميسي، مصطلح الشعرية (الأدبية) بين عبد المالك مرتاض و صلاح فضل، جامعة سطيف.
- عبد العزيز بو الشعير، إسلامية المعرفة، أزمة الحداثة الغربية، انتقال العقل الإسلامي من التقويض إلى البناء، السنة 19 العدد 76 ربيع 1435هـ/2014م.
- العرابي لخضر، المصطلح، أزمة المصطلحية في النقد العربي المعاصر، العدد 11 السداسي الثاني 2015، جامعة تلمسان، الجزائر.
- عز الدين المناصرة، التناص و التلاص في النقد الحديث، مجلة الآداب، العدد 7، جامعة فلادلفيا، عمان.
- غانم سعيد حسن، التناص القرآني عند شعراء الموصل في القرن 4 هجري، دراسات موصلية، العدد الخامس عشر، محرم، 1438هـ –شباط 2007م، كلية التربية.
- لحسن دحو، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، كاريزما المصطلح النقدي العربي، تأملات في الوعي النقدي و صياغة المفهوم، العدد السابع، 2011، كلية الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة.
- ماريا تيريزا كابري، ترجمة محمد أصطوس، في المصطلحية النظرية و المنهجية و التطبيقات، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، الطبعة الأولى، 2012.
- مالك سماح، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، مفهوم العلمنة و الحداثة في فكر محمد أركون، المجلد الثاني، العدد الخامس، جانفي 2018، جامعة العربي التبسي، تبسة.

3– المجلات:

- مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية و إنجاز معجم موحد لها، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان– العدد 11 السداسي الثاني، 2015.
- المجلة المعجمية، تونس، العدد8، 1992.

- مسلم خيرة، مجلة الباحث، الشعرية و الممارسة النقدية في الجزائر، عبد المالك مرتاض و عبد الحميد بورايو نموذجا، العدد الثاني عشر، جامعة سعيدة.
- مولاي حورية، مجلة تنوير، إشكالية مفهوم التناص في النقد الأدبي المعاصر، العدد الرابع، ديسمبر 2017، جامعة سيدي بلعباس.
- نور الدين دريم، المصطلح النقدي لدى يوسف وغليسي،، ع11، ديسمبر 2016م، جمعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.
- نورا بوحلاسة، مجلة مقاليد، الانزياح بين أحادية المفهوم و تعدد المصطلح، العدد الثاني، ديسمبر 2012، جامعة قسنطينة (الجزائر).
- هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة الجيوشي، دراسات فلسفية و فكرية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 1995.
- هنريش بليث، البلاغة و الأسلوبية، ترجمة و تعليق محمد العمري، أفريقيا الشرق، د.ط، 1999.
- يوسف وغليسي، مجلة علامات، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية و متغيرات الكلام الأسلوبي العربي، العدد64، 1 فبراير 2008.

4- الرسائل و الأطروحات:

- إكرام بن سلامة، إستراتيجية التناص في تحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم من خلال كتاب الدخيرة لابن بسام، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الحديث، كلية الآداب و اللغات قسم الآداب و اللغة العربي، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 1434-1435هـ/2013-2014م.
- حياة سيفي، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في مسرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر للدكتور سمير حجازي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان، قسم اللغات الأجنبية، السنة الدراسية 2013-2014م.

- عبد الرشيد هميسي، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في نظرية الآداب و قضايا النقد، جامعة فرحات عباس، سطيف-الجزائر، 2011-2012م.
- نادية بوذرا، الحداثة في الشعرية العربية بين الشعراء و النقاد، عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، تخصص الشعرية العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1428هـ-1429هـ/2007-2008م.
- وهيبة فوغالي، الانزياح في شعر سميح قاسم "قصيدة عجائب قانا الجديدة أنموذجا، دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة و الأدب تخصص دراسات أدبية و لغوية، جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة، السنة الجامعية 2012-2013م.

5- القواميس و المعاجم:

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، مادة (صلح).
- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.
- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، تموز (يوليو) 2006.
- الخليل الفراهيدي، الدكتور عبد الحميد هنداوي، كتاب العين، المدرس بكلية دار العلم، جامعة القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.
- راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية (عربي-انجليزي) دار العلم للملايين، بيروت، 2009.
- راميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية عربي/انجليزي/فرنسي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، فبراير 1987.

- السيد أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسني الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م.

6- الجرائد و الصحف:

- علوان السلمان، التناص ظاهرة اصطلاحية، جريدة الصباح الجديد، بغداد – العراق، نوفمبر 2017.
- هاشم صالح، الفجر نيوز، محمد أركون و الإسلام و الحداثة: إما تكون حديثا في كل الجوانب أو لا تكون، 2008/04/06.

7- الأوراق العلمية:

- خلفاوي صبرينة، فوضى المصطلح النقدي العربي و سبل توحيده، الملتقى الدولي حول أزمة المنهج في الدراسات النقدية الحديثة و المعاصرة، 2016/10/09، جامعة الوادي.
- سامية عليوات، مفهوم المصطلح النقدي، دروس في مقياس المصطلح النقدي، ماستر1، نقد و مناهج.
- سلطان حمزة راشد الحميري، المحاضرة الخامسة حول مفهوم التناص في الأدب الغربي، الثلاثاء 22 رجب 1441هـ الموافق 17 مارس 2020.
- علاء الدين رمضان السيد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بأسيوط، ظاهرة التناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني و جوليا كريستينا، من 8 إلى 10 شوال 1435هـ، الموافق 4-6 أغسطس 2014م، مصر.
- غازي الصوراني، نشأة الحداثة و تطورها التاريخي، أبحاث يسارية و اشتراكية و شيوعية (ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية التي أقامها مركز حيدر عبد الشافي للثقافة و التنمية، يوم الأربعاء 2015/10/19.

- فاتح حمبلي، التناص في الدرس النقدي الحديث (إشكالية التنظير و الممارسة) المركز الجامعي العربي بن مهيدي بأم البواقي.
- محمد أمغار، مفهوم النص عند رولان بارت، الملتقى العلمي الثقافي، 30 جوان 2011.
- محمد سعدون، تأثر الشعرية العربية بالمناهج الغربية الحداثية، الملتقى الدولي الأول، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مارس 2011.
- مليكة النوي، المصطلح النقدي في العصر الحديث، "ملتقى الدولي الأول المصطلح النقدي، مارس 2011، جامعة قاصدي مرباح.

8- المواقع الاكترونية:

- تاريخية علم المصطلح، نشأه عند العرب و الغرب في: fethifd5.wordpress.com
- أحمد محمد زايد، مقال حول ما الحداثة؟ سلسلة أفكار في مواجهة الإسلام.
- محمد مصابيح، الشعرية من منظور غربي حداثي، مقالات أدب و فن، في 25 كانون/2 يناير 2009.
- حسني ميرزائي، التناص الأدبي و مفهومه في النقد العربي الحديث، منبر حر للثقافة و الفكر و الأدب، الثلاثاء 6 أيلول (سبتمبر) 2011 جامعة آزاد الإسلامية في كرج.
- بوطاهر بوسدر، مقالات متعلقة، ظاهرة الانزياح، روافد شبكة الألوكة، 2018/01/22م-1439/5/5هـ
- ختام عجارمة، موقع فسحة، التراث و الحداثة لدى الجابري و أركون، 2016/04/06، تاريخ الاطلاع، 2020/08/09، fus7a@arab48.com
- إبراهيم الحيدري، فضاء الرأي، ما هي الحداثة، الثلاثاء 2 يونيو 2009، 21:00.
- محمد حسن الفيصلي، الحداثة عند كانط، آراء و أفكار و دراسات، 2017/04/26-10:39.
- عبد الغني حسني، مفهوم الحداثة، ديوان العرب، 5 أيار (مايو) 2009.

الفهرس

فهرس المواضيع

الصفحة

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: المصطلح النقدي و حدود الاصطلاح و النشأة و التطور..... 01

أولا: مفهوم المصطلح..... 01

ز– عند القدامى..... 01

ب– عند المحدثين..... 03

ثانيا: مفهوم النقد..... 05

خ– عند القدامى..... 05

ب– عند المحدثين..... 07

ثالثا: مفهوم المصطلح النقدي..... 09

رابعا: مرحلة التأسيس..... 10

أ– في الدراسات التراثية..... 10

ب– الخلفيات التأسيسية..... 13

ج– في الدراسات الغربية..... 15

خامسا: مرحلة التحول..... 18

المشهد النقدي الحديث..... 18

الفصل الثاني: المصطلح النقدي الغربي و الكتابة النقدية الجزائرية..... 25

المصطلحات الغربية أصولها و ترجمتها..... 25

أ– الحداثة أصول المصطلح و ترجمته..... 25

ح– الشعرية أصول المصطلح و ترجمته..... 31

ط– التناص أصول المصطلح و ترجمته..... 39

ي– الانزياح أصول المصطلح و ترجمته..... 45

1– أثر المصطلحات الغربية في الدراسات النقدية الجزائرية المعاصرة..... 51

أ– مصطلح الحداثة و أصوله عند "محمد أركون"..... 51
ب– مصطلح الشعرية و أصوله عند "عبد المالك مرتاض"..... 55
ج– مصطلح التناص و أصوله عند "عبد المالك مرتاض"..... 57
د– مصطلح الانزياح و أصوله عند "يوسف وغليسي"..... 61
خاتمة..... 66
قائمة المصادر المراجع..... 70
الفهرس..... 81

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إحدى إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ألا و هي إشكالية المصطلح النقدي الغربي، حيث أخذنا أربعة مصطلحات و هي الحداثة و الشعرية و التناص و الانزياح، و ذكر أصولها و ترجمتها و تعريفها عند الغربيين، ثم عرجنا إلى الحديث عن أثر هذه المصطلحات في الكتابات النقدية الجزائرية، و انطلاقا من هذا فقد ضم البحث فصلين و خاتمة.

الفصل الأول كان عبارة مفهوم للمصطلح النقدي و نشأته عند العرب و الغربيين، في الفصل الثاني عرفنا المصطلحات التالية الحداثة و الشعرية و التناص و الانزياح، و ذكرنا أصولها و ترجمتها عند الغرب و من ثم ذكرنا جهود النقاد الجزائريين حول هذه المصطلحات، و في الخاتمة لخصت أهم النتائج المتحصل عليها.

Résumé :

Cette étude vise à éclairer l'un des problèmes du discours critique arabe contemporain, à savoir le problème du terme critique occidental, où nous avons pris quatre termes, qui sont modernité, poésie, intertextualité et déviation, et mentionné leurs origines, traduction et définition chez les occidentaux, puis nous nous sommes arrêtés pour parler de l'impact de ces termes sur les écrits critiques algériens, et sur cette base, la recherche comprenait deux chapitres et une conclusion.

Le premier chapitre était un terme conceptuel pour le terme critique et sa création chez les Arabes et les occidentaux, dans le deuxième chapitre nous avons défini les termes suivants modernité, poésie, intertextualité et déviation, et nous avons mentionné leurs origines et leur traduction en occident, puis nous avons mentionné les efforts des critiques Algériens sur ces termes, et dans la conclusion j'ai résumé Les résultats les plus importants obtenus.

Summary :

This study aims to shed light on one of the problems of contemporary Arabic critical discourse, namely the problem of the Western critical term, where we have taken four terms, which are modernity, poetry, intertextuality and deviation, and mentioned their origins, translation and definition. among Westerners, then we stopped to talk about the impact of these terms on Algerian critical writings, and on that basis, the research consisted of two chapters and a conclusion.

The first chapter was a conceptual term for the term critical and its creation among Arabs and Westerners, in the second chapter we defined the following terms modernity, poetry, intertextuality and deviation, and we mentioned their origins and their translation in the West , then we mentioned the efforts of Algerian critics on these terms, and in the conclusion I summarized the most important results obtained.